حمزه حكيم زاده نيازي



في الشرق حل الربيع



إهـــــــداء2006

ورثة الكيميائي/ محمد فاروق الفران

الإسكندرية

حمزه حکیم زاده نیازی



في الشرق حل الربيع

ترجمة الدكتور أبو بكر يوسف
الاعداد للنشر والتقديم: الدكتور لذيذ قيوموف
رسوم: قوتلوغ بشروف

ХАМЗА ХАКИМЗАДЕ НИЯЗИ

НА ВОСТОК ПРИШЛА ВЕСНА

Стихотворения

На арабском языке

Н $\frac{4702220200-360}{031(01)-87}$ 080—87

ISBN 5-05-001574-X

المقدمة

الشاعر والمواطن

بحماس بالغ قابل حمزه حكيمزاده نيازي ثورة اكتوبر الاشتراكية العظمى. ولها بالذات، لافكارها منح الشاعر كل ما في موهبته المتعددة الجوانب من طاقة فوارة. كان حمزه قد بدأ نشاطه الابداعي كشاعر ديموقراطي منذ عام ١٩٠٥ ثم اصبح فيما بعد مؤسس الادب الاوزبكي السوفييتي ومؤسس الفن الموسيقي والمسرحي ايضا.

وحتى قبل قيام ثورة اكتوبر الاشتراكية بزمان ارتبط نشاط حمزه أوثق الارتباط بالحركة الشعبية التحررية، وظل الشاعر وفيا لمثله العليا دائماً فتحول بالنتيجة الى شخصية من اكبر الشخصيات الاجتماعية للشعب الاوزبكي. وفي عام ١٩٢٦ كان حمزه حكيمزاده نيازي أول أديب يمنح لقب كاتب الشعب في أوزبكستان.

ولد حمزه يوم السادس من آذار (مارس) سنة ١٨٨٩ في عائلة طبيب شعبي بمدينة خوقند – المركز الادبي الكبير لاقليم تركستان آنذاك.

في تلك المرحلة كانت عملية التطور الثقافي في تركستان تتصف بالصراع بين ايديولوجيتين: بين الديموقراطية والرجعية. وكان حمزه الشاعر منذ البدايات الاولى لعمله الابداعي يواصل الافكار الديموقراطية التقدمية لمعاصريه الاكبرين – الشاعرين مقيمي وفرقات. أما ضم اقليم تركستان الى روسيا

فانه موضوعياً، وبغض النظر عن اهداف القيصرية، قد قام بدور تقدمي تاريخيا في مصائر شعوب آسيا الوسطى. فقد تسربت الى هنا بفضل ذلك الثقافة الروسية الطليعية وافكار النضال من أجل الحرية والعدالة الاجتماعية. ومع ظهور المؤسسات الصناعية والسكك الحديدية بدأت تتشكل هنا البروليتاريا المحلية التي قادت فيما بعد النضال الوطنى التحرري لشعوب الاقليم.

وقد انطبعت ابداعات حمزه فيما قبل الثورة بخصائص الموضع التاريخي لبداية القرن العشرين.

كان حمزه يتابع سير الحرب الروسية اليابانية من خلال جرائد ذلك الوقت بكل اهتمام. فلم يغفل انتباهه عن موقف حزب البلاشفة من تلك الحرب، عن احداث التاسع من كانون الثاني (يناير) سنة ١٩٠٥ وعن الثورة الروسية الاولى بشكل عام، لاسيما وأن صدى الثورة لم يقتصر على المركز وحده بل تعداه ليشمل أيضا اقاليم روسيا بما في ذلك آسيا الوسطى.

وكان حمزه الشاب واحدا من أولئك الذين انخرطوا في حركة الشعب التحررية متأثرين بثورة عام ١٩٠٥. وفي سنة ١٩٢٣ يكتب حمزه: «تحت شعار: «من أجل تحرير الجيل الناشيء من ربقة الاستبداد» خدمت ثمانية عشر عاماً».

وينبغي التنويه بأن بداية الابداع الشعري لحمزه تعود أيضا الى سنة ١٩٠٥، وتشهد بذلك قائمة الأعمال المبكرة الموضوعة من قبل المؤلف نفسه والمحفوظة في الارشيف الشخصي للشاعر.

وهكذا فان عام ١٩٠٥ – عام الثورة الروسية الاولى، ينبغي اعتباره عام ولادة حمزه كشاعر وكمواطن.

غير أن تغيرات المناخ السياسي لعام ١٩٠٦، تلك التغيرات التي نجمت عن اشتداد الهجمة الرجعية، لم تمض بالنسبة لحمزه دون أثر. هذا بالاضافة الى أن سفره بصحبة أبيه الى مكة وكذلك انتسابه الى المدرسة الدينية (عام ١٩٠٨) بالحاح من ابيه أيضا قد تركا أثرا محسوسا على وعيه وعقيدته. لكن ذلك كله لم يستطع القضاء كليا على اهتمامه بالاحداث السياسية.

وعن هذا كتب حمزه فيما بعد متذكرا: «... في سنة ١٩٠٨، أثناء وجودي في المدرسة كنت اشترك في الجرائد والمجلات على اسم أحد الاشخاص ثم اخبئها تحت ابطي واختلي في احدى الحجر المظلمة فأوصد الباب من الداخل واقرؤها هناك بحذر شديد... في احيان كثيرة كنت أقف ساعات في الحجرة المعتمة مستنداً الى جدارها وغارقاً في تفكير عميق حول نسائنا وفتياتنا التركستانيات المحرومات من التعليم الحقيقي...»

في نهاية الأمر طغى الميل الى ممارسة العمل الاجتماعي على ما عداه فانقطع حمزه عن المدرسة الدينية. وبدأت منذ عام ١٩٠٨ حياة حمزه العملية المستقلة. فينتسب الى العمل ضابطا للمحاسبة في معمل لحلج الاقطان وفي نفس الوقت يدرس في القسم المسائي لمدرسة خوقند الروسية المحلية.

لكنه كان مقدراً للعمل وللدراسة أن ينقطعا فجأة.

وكان سبب ذلك قصيدة هجائية كتبها حمزه فاضحا فيها ختل وعيوب صاحب المعمل. فبعد أن حل غضب «الباي» على حمزه صار بقاؤه في خوقند محفوفاً بالخطر فرحل عنها الى نامانغان. وقد وصلت الينا بعض القصائد التي يتشكى حمزه فيها من حياته الشظفة في تلك المرحلة. وعن نامانغان رحل حمزه فيما بعد الى كاشغر ومن هناك عاد سنة ١٩٠٩ الى خوقند، لكنه اخفق في تحسين أوضاعه وسافر الى طشقند. وهنا صار يشتغل خياطاً.

هذا التنقل بين الكثير من المدن، وكذلك التعرف على ظروف حياة الشغيلة الفقيرة صنعا من حمزه ديموقراطيا حقيقيا وحرراه من الاوهام والاحلام الرومانسية.

وطيلة هذا الوقت لم ينس حمزه للحظة شعاره السياسي: «من أجل تحرير الجيل الناشيء من ربقة الاستبداد». ثم توصل الى استنتاج مفاده أن تعليم الشعب هو المخرج العقلاني الوحيد للخلاص من الوضع الاجتماعي القائم. ومدفوعا بهذه القناعة يجد في العمل وبحصيلة النقود التي كان يكسبها في ساعات العمل الاضافية يتقدم للدراسة في مدرسة طشقند الحديثة المنهاج. وبعد أن أتم دراسته بنجاح بدأ في ممارسة التعليم. في تموز (يوليو) سنة ١٩١١ يعود حمزه الى خوقند وهناك في محلة حاجي بيك يفتتح مدرسته الخاصة.

وينظم حمزه في مدرسته صفوفا للدراسة المسائية، وعنها يكتب في السابع والعشرين من ايلول (سبتمبر)

سنة ١٩١١: «نزولا عند رغبة كل الشبان وكذلك المسنين الذين لا يملكون امكانية الدراسة نهارا، تفتتح مدرسة مسائية. في المدرسة المذكورة يقبل الافراد من سن السادسة عشرة وحتى الستين. مدة الدراسة – من شهرين ألى أربعة اشهر. توفر امكانية تعلم القراءة والكتابة وأصول الحساب...

تبدأ الدراسة في الاول من اكتوبر.

المدرسة مفتوحة من السابعة وحتى الحادية عشرة (مساء)». كانت هذه المدرسة بطبيعتها ديموقراطية حقة وكانت باسلوب التعليم فيها مجددة. وقد سعى حمزه الى أن يستدرج الى مدرسته ليس الصبيان وحدهم بل والبنات أيضاً.

لكن النشاط التربوي التجديدي وكذلك الصداقة والتعاون مع الزملاء الروس، كل هذا أثار الاستياء لدى رجال الدين الخوقنديين ولدى الاثرياء المحليين الذين كان يساندهم بنشاط معلمو المدارس القديمة – منافسي وخصوم حمزه. وقد ارغمت هذه الظروف كلها حمزه على مغادرة خوقند.

في البداية عزم الشاعر على السفر الى باكو للتعرف على أصول الفن المسرحي كيما يمارسه بعودته الى الوطن. ولكنه عدل في الطريق عن نيته هذه ونزولا عند اقتراح فئة من التجار وعدته بأن تتكفل بمصاريفه وافق على السفر برفقتها الى الخارج. غير أن مرافقي حمزه ما أن بلغوا اسطنبول حتى تخلوا عن الشاعر وتركوه بلا قرش واحد في جيبه.

وليس من العسير تصور حياة حمزه في الغربة. وقد

انعكس ذلك في أشعاره لتلك المرحلة فكانت تظهر فيها احيانا أمزجة صوفية ومتشائمة.

غير أن حمزه ورغماً عن الضيق المادي الشديد الذي عاناه تمكن من استغلال وجوده في الخارج لتوسيع دائرة معارفه. فقد انكب باهتمام على دراسة لغة وآداب وموسيقى وتاريخ وثقافة شعب تركيا وشعوب الجزيرة العربية والهند...

وبعودته من الخارج عام ١٩١٤ انخرط حمزه مباشرة في الحياة الاجتماعية لاقليمه.

بحلول عام ١٩١٤ كان حمزه قد كتب أكثر من مائة مقطوعة شعرية وعدة قصائد صغيرة. قد جمعها في ديوان خاص. أسماه «ديوان نيهان» (نيهان هو الاسم المستعار الاول للشاعر ويعني: المتخفي).

في المرحلة المبكرة من ابداعه يظهر حمزه كشاعر وجداني يكتب الغزليات الغرامية. فالشاعر يمجد في قصائده الانسان، يمتدح مناقبه ويغني الحب.

والبطل الوجداني في شعر حمزه – انسان كادح ذو نفس غنية وروح عالية. أما المرأة فانها تشغل في غنائيات حمزه الغزلية مكاناً خاصاً. فاذا كانت البطلة لدى اسلاف حمزه الذين كان الشاعر يقلدهم في المراحل الاولي مثل مقيمي وفرقات وغيرها، سلبية نسبيا فانها في غزليات حمزه تبدو فعالة اكثر، تطمح الى الحرية والى السعادة.

ابطال حمزه الوجدانيون – أناس واقعيون وكثيرون منهم مستمدون من الحياة. وفيما بعد تبدأ غزليات حمزه الوجدانية بالضرب على أوتار الحياة الاجتماعية.

البحث عن الحقيقة - ذلك هو المحور الاساسي لابداعات حمزه المبكرة. في هذا البحث عن الحقيقة تنشأ وتتوطد عقيدة الشاعر الديموقراطية، وتتكامل مهارته الفنية. والحقيقة أن بعض الانتاجات المبكرة للشاعر تتسم بمسحة دينية صوفية وتنم عن شيء من الجبرية. ولكن حمزه تمكن من تجاوز هذه الامزجة. وبالتدريج يبدأ فى الاحساس بالظلم الاجتماعي ويفهم بأن العالم مقسوم الى قسمين: الى ظالمين ومظلومين ويصبح مثله الاعلى الآن، النضال من أجل حياة حرة خالية من الاستغلال.

كل الناس يجب أن يكونوا متساوين - ذلك هو عنوان انسانية حمزه.

كانت تحز في قلب الشاعر رؤية نصير الحقيقة مضطهدا. فلماذا يعيش هذا الانسان - المكافح من أجل الحقيقة - شريداً محروماً؟ - ويجيب الشاعر: لانه فقير. وفي قصيدة أخرى يكتب حمزه متابعاً ومطوراً هذه الفكرة، أن الغني مهما كان نذلا، يحظى بالتكريم والاحترام.

وفيما لحق من السنين يخلق حمزه محافظا على وفائه للافكار الديموقراطية، وجدانياته الفلسفية ويكتب شعراً هجائياً. يمتدح الشاعر العدالة والشجاعة والعقل ويندد بالنواقص الانسانية معيبا التكبر والخداع والجشع.

وهكذا، فان «ديوان نيهان» - النواة الاساسية لابداعات حمزه الشعرية المبكرة كان يحمل، كما يحمل الجنين ،كل الاغراض المميزة لاشعاره اللاحقة.

* * *

أما الصفة المميزة لحمزه المعلم فتتمثل في أنه كان شخصيا يشارك مشاركة فعالة في تحقيق افكاره، فيفتتح مدرسة مجانية – «يقبل فيها بالمجان – حسب كلمات حمزه – اولاد الفقراء واليتامى من جميع ضواحي خوقند، بل وتقدم المدرسة نفسها الاقلام والدفاتر لبعض الفقراء جدا».

وفي جريدتي «صدايي فرغانه» و «صدايي تركستان» وكذلك في مجلتي «آينه» و «الاصلاح» نشرت مقالات وتحقيقات وأشعار حمزه التي شكلت افكار التعليم والتنوير محورها الرئيسي. ففي السابع عشر من شهر أيلول (سبتمبر) سنة ١٩١٤ كتب حمزه في جريدة «صدايي فرغانه» ما يلي: «أولاد الفقراء محرومون من امكانية الحصول على التعليم لأنهم عاجزون عن دفع القسط الشهري فيتسكعون في الشوارع مبددين شبابهم ومضيعين حيويتهم في عبث طائش. فلكي نصونهم من الضياع... يجب افتتاح مدارس مجانية حتى ينشغل الاطفال بالدراسة.».

وفي تلك الآونة تخرج من تحت قلم حمزه مقالات اجتماعية تتأجج بالغضب. احدى هذه المقالات كانت بعنوان «لماذا ينشأ الفقر؟» وفيها يدخل الكاتب في جدال مع أولئك المفكرين الذين كانوا يرون في الزكاة الطريق الاساسي للخلاص من الفقر.

وفي واحدة من مقالاته الاجتماعية يتعرض حمزه بالنقد الشديد للشعائر الوثنية المنتشرة وسط

النساء. ويبرهن حمزه مستنداً الى قرائن وأمثلة ملموسة على ضرورة التخلص من هذه الخرافات الموروثة. وهو يرى اسباب وجود هذه العادات في جهل الشعب ويقترح على الناس أن «يتعلموا ويعلموا».

وقد دعا حمزه بحمية وحرارة الى دراسة الثقافة الروسية الغنية والى دراسة الادب الروسى واللغة الروسية. وقد اعرب عن هذه الافكار في مقالة له بعنوان «رجاؤنا الكبير الى السادة المعلمين».

في عام ١٩١٥ قامت الحكومة القيصرية مدفوعة بخوفها من تعاظم حركة التحرر الوطني بتشديد الرقابة على الصحف. فلم تغلق الصحف الناطقة باسم البلاشفة وحدهم بل واغلقت أيضا الجرائد والمجلات ذات الصبغة التقدمية الى هذا الحد أو ذاك. وهكذا اغلقت في الثاني عشر من شهر شباط (فبراير) جريدة «صدايي فرغانه»، وفي الثامن من أيار (مايو) «صدايي تركستان»، وفي الخامس عشر من حزيران (يونيو) مجلة «آينه». وبقي حمزه بلا منبر يتكلم من خلاله.

كانت النشرة الدورية الوحيدة التي تصدر في ذلك الوقت هي مجلة «الاصلاح» – لسان حال الهيئات الدينية وقرر حمزه أن يستخدم صفحات هذه المجلة لكي يخاطب من خلالها الشعب. وهنا في هذه المجلة نشرت قصيدته «حسرة» التي يتذكر فيها الجرائد والمجلات التي كانت تصدر سابقا ويتحسر بمرارة على اغلاقها، كما يعبر عن أمله بأن تصبح مجلة «الاصلاح» معبرا عن أماني الشعب وأفكاره. ولكن المجلة خيبت

أمل الشاعر الديموقراطي واقتصرت مشاركة حمزه فيها على نشر القصيدة المشار اليها.

على امتداد حياته كلها ظل حمزه يناضل بلاكلل من أجل تعليم الشعب ولقلمه يعود عدد من الكتب الدراسية للمدارس الاوزبكية الحديثة. من بين هذه الكتب كتاب بعنوان «الادب الخفيف» مكون من ستة عشر درساً، وكل درس يحتوي على اشعار عن المدرسة والتعليم. الدروس الابتدائية يضمنها حمزه أشعاراً بسيطة الشكل والمضمون سهلة الفهم على تلاميذ الصف الاول ثم تأخذ الاشعار بالتعقد والصعوبة تدريجياً. هذا وقد دخلت في قوام الكتاب المذكور حكايات حمزه الوعظية التي ينتصر فيها الخير على الشر دائماً.

أما الكتاب الثاني وهو كتاب المطالعة بعنوان «قصص عن الاخلاق» فكان مكوناً من تسعة دروس. بطل قصص هذا الكتاب طفل ايجابي يطمح الى المعارف ويتحلى بكل الخصال الحميدة. وقد أكد الشاعر الديموقراطي بتشديد خاص على المنبت الاجتماعي لبطله. فوالد البطل كادح يكسب كسرة الخبز بعرق الجبين. وقصائد هذا الكتاب وخاصة القصائد عن الأم، تمثل أفضل نماذج وجدانيات حمزه الفلسفية. فالأم بالنسبة لحمزه هي قدس الاقداس.

في الثاني من حزيران (يونيو) عام ١٩١٥ فرغ حمزه من تأليف كتاب مدرسي آخر مكون من قصص. في لب كل قصة تكمن هذه الخصلة أو تلك من خصال الطبع البشرى. الجاهل والعالم، المتبجح والمتواضع، البخيل والكريم، الكذاب والصدوق، القاسي والانساني، الخائن

والوفي... كل هؤلاء يبدو وكأنهم يتجادلون فيما بينهم على صفحات هذا الكتاب. كل درس يبدأ بشرح نحوى لمصدر هذه الكلمة أو تلك، ثم يطرح المحتوى الفلسفي لهذا المفهوم وبعد ذلك ترد القصة مع الصور وينتهي الدرس بخاتمة توجيهية – عبارة عن بيتين من الشعر يوجزان خلاصة افكار المؤلف.

هذا الكتاب يشكل الى حد ما تعبيرا عن اللوحة العامة لحياة ذلك العصر. ففيه يصب المؤلف جام غضبه بشكل مجازى على المضطهدين، ويعتبر أن الاضطهاد خروج على القانون وعلى الضمير.

* * *

كان حمزه فنانا باحثا. كان يبحث عن مواضيع جديدة وشخصيات جديدة وعن وسائل جديدة في التعبير الفني وكان يغزو الانواع الادبية الجديدة كاشفاً ومستوعباً.

الانواع الادبية الصغيرة امست ضيقة بالنسبة لحمزه. صارت ضخامة افكاره تتطلب مساحات ملحمية واسعة. فباشر حمزه في كتابة الروايات وفي عام ١٩١٥ صدرت في خوقند اولى هذه الروايات وكانت باسم «السعادة الجديدة». في هذه الرواية يتحدث حمزه عن حياة أسرة متدهورة الى أقصى حد، يرى الكاتب سبب كل اخفاقاتها في جهالة الاب. لكن الاسرة تنال سعادتها بفضل الابن المتعلم.

وأحد أبطال الرواية الرئيسيين هي مريم – ابنة

الكادح البسيط. انها امرأة ذكية محبة للعمل ومناصرة متحمسة لتعليم الاطفال. وبالحاح منها يدرس ابنها عالمجان في مدرسة حديثة المنهاج. وفي النتيجة، المعارف المحصلة في المدرسة تساعد عالمجان في التغلب على صعوبات حياتية كبيرة وتعينه في تحقيق السعادة له ولاسرته.

أما مسودات الرواية الثانية «أربعة أحباب» فقد وصلتنا غير كاملة. فلم نقع منها الا على أربعة فصول. وهي تتحدث عن أربعة أشخاص شباب، وعن الحب المتبادل بين كل زوجين منهم. ويفصح حمزه فيها عن قناعته بأن الجاهل لا يستحق الحب.

وفي أحد المواضع يشير حمزه الى رواية أخرى اسمها «أحزان الحياة» لكننا، للأسف، لم نعثر على هذه الرواية حتى الآن.

أما الروايات المعروفة لنا فانها تقدم لنا حمزه كرائد لفن الرواية في الأدب الأوزبكي.

* * *

ان العمل التنويري في نطاق المدرسة لم يكن يرضي حمزه. وذلك لأن المدرسة ذاتها لم تكن تستوعب الا عشرات من التلاميذ والكتب لم تكن تكفي لاكثر من مائة شخص. أما روايات حمزه فكانت تطبع بأعداد ضئيلة وما كانت تستطيع قرائتها الا القلة القليلة من الناس المتعلمين. وبوتائر كهذه كان من العسير تنوير الملايين العديدة من الجماهير الشعبية. لذا اقتضت

الضرورة ايجاد شكل آخر للتواصل، شكل أكثر جماهيرية وأوسع شعبية، فتوجه حمزه الى المسرح.
وينظم الشاعر فرق الهواة المسرحية ويكتب مؤلفاته الدرامية: «النأر»، «ذنوب الملا نور محمد»، «فيروزه خانم»، «فائدة المعارف»، وكذلك تراجيديا «الحياة المسممة». كانت التمثيليات تتطلب مصاريف هائلة. وكانت الرقابة صارمة جدا. اخراج كل مسرحية كان يقتضي التوجه الى السلطات للسماح به. وكانت السلطات والهيئات الدينية الرجعية تعيق بكل الاساليب سير العمل المسرحي. فارغم كل هذا حمزه على التوجه الى نوع آخر من الفن: الى نوع أسهل منالا وأوسع جماهيرية — الى الاغنية.
«حتى لاتضيع اغنياتنا الشعبية الثمينة التي ألفنا سماعها، عقدنا النية على جمع كل الحاننا وانغامنا، على استبدال بعض الاشعار السمجة بقصائد من الشعر الشعبي واصدارها في عدة أجزاء» — كتب حمزه في مقدمة الكتاب الاول.
وهكذا شرع حمزه في جمع الالحان الشرقية. فدرسها باتقان وحضرها للنشر. ان علم النقد الفني لا يملك الا القليل من المعلومات حول تاريخ نشوء الكثير من الاغاني الشعبية... ولهذا فان بحوث حمزه المذكورة تحوز اهمية علمية كبيرة.
ولم تكن نصوص الكتير من الأغنيات تتفق وذوق الشاعر، وكان جزؤها الاعظم ذا طابع متشائم. ولهذا عمد حمزه، محافظا على اللحن، الى تأليف نصوص جديدة دخلت كلها في قوام مجموعاته: «الاغاني الشعبية»،

«الوردة البيضاء»، «الوردة الحمراء،» «الوردة الخضراء» وغيرها.

مواضيع أغاني مختلفة ومتنوعة، ولكنه يمكن تمييز ثلاثة مواضيع رئيسية هي: الشعر الغنائي الغرامي والشعر الاجتماعي والهجاء.

ان شعر حمزه الاجتماعي يحمل بشكل رئيسي طابعاً تنويرياً. فالشاعر وان كان يعرى بجرأة الظلم الاجتماعي القائم في الوسط المحيط لا يلبث أن يؤكد بأن جذور هذا الشر كامنة في جهالة الناس.

* * *

كانت الصفة المميزة لمبدعات حمزه هى الحيوية والالتصاق بالواقع والانسجام مع العقائد الفكرية السامية. وخير مثال على ذلك هي مؤلفات حمزه المكتوبة في فترة الانتفاضات الشعبية سنة ١٩١٦، تلك الانتفاضات التي نجمت عن تجنيد الكادحين المحليين للاعمال في مؤخرة جبهة الحرب.

ففي قصائده «حنين» و «بلغوا السلام» و«انهض يا بطل» وغيرها يصف حمزه الاوضاع القاسية التي لاتطاق للعمال المجندين ويكتب عن حنينهم للوطن وللأهل. وفيما بعد ألف حمزه تمثيلية درامية بعنوان «مأساة المجندين» لم يعثر على نصها بعد، ولكن الاعلانات الملصقة في ذلك الوقت تعطي تصورا كافي الدقة عن محتواها.

«يتكون هذا المؤلف من أربعة فصول تتحدث عن

العذاب والآلام الدامية التي كالها الطاغية المستبد نيقولاي عام ١٩١٦ للكادحين بتجنيده العمال من مسلمي تركستان للأعمال في مؤخرة الجبهة.

في الفصل الاول من هذا المؤلف يعرض الاجتماع السري لقيادة ناحية خوقند الذي عقد اثر استلام برقية من بتروغراد حول التجنيد لأعمال المؤخرة.

وفي الفصل الثاني يكشف النقاب عن تآمر القضاة وقادة الدرك والعمد من أجل مصالحهم الخاصة وكيف طفقوا في وضع خطة بيع الكادحين.

وفي الفصل الثالث - كيف يضربون الفقراء البائسين ويلقونهم في السجون وكيف تنهب ممتلكاتهم الزهيدة.

وفي الفصل الرابع - كيف التقى المسلمون الاشتراكيون في اجتماع سري بسبب أعمال القهر والتعسف هذه وقرروا التقدم بطلب العون من اشتراكيي بتروغراد. ثم كيف يتعرض المكان الذي جرى فيه الاجتماع لهجوم الحرس وكيف وقع بعض الاشتراكيين في أيدي الدرك.

المؤلف حمزه حكيمزاده نيازي»

وفي نفس الوقت رأى حمزه في التجنيد لأعمال المؤخرة عاملا ايجابيا أيضا: رأى فيه امكانية المزيد من التقارب بين الكادحين الاوزبك والعمال الروس. فهذا التقارب - كما يشير حمزه - قد ساعد الكادحين الأوزبك على فهم واجبهم الاجتماعي بصورة أسرع، ساعدهم على أن يصبحوا ثواراً. وهذا بعينه ما يفسر ذلك الحماس المتفائل الذي يصبغ هذه المؤلفات.

* * *

بعد ثورة شباط (فبراير) البرجوازية - الديموقراطية عام ١٩١٧ يعود حمزه الى خوقند وفي الثامن والعشرين من شهر شباط يباشر في العمل معلما في المدرسة الروسية المحلية.

وقررت جمعية المعلمين الخوقنديين مستغلة الغاء الرقابة القيصرية اصدار مجلتها الخاصة. وتقرر أن يكون حمزه رئيساً لتحريرها فأسس الشاعر المجلة وأسماها «كينغاش» أي «المشورة» وأصدر منها عدداً واحداً.

«للأسف - كتب حمزه - برزت الخلافات فيما بيننا من العدد الاول - حاولوا أن يمنعوا لساني عن الكلام وقلمي عن الكتابة... فاذا كانت الجرائد على اختلافها تتعرض في الزمن السالف للتفتيش من قبل مراقب واحد، فان مجلتنا النصف الشهرية هذه وجدت نفسها فجأة تخضع لاشراف أربعة مراقبين دفعة واحدة. هذا هو السبب في أن ضميري لم يستطع التهادن مع هذا الشكل الجديد من الاستبداد، فكنت مضطراً لتقديم استقالتي مع أن مفاجأة كهذه قد لاتكون لائقة تماما».

وبعد أن قطع الصلات مع مجلة «كينغاش» أسس حمزه نشرة اخرى باسم «حريات» أي «الحرية» صدرت منها أربعة أعداد تحت توقيع حمزه، وفي العدد الخامس من هذه المجلة تلفت النظر ملاحظة مثيرة للفضول، جاء فيها:

«في التالث من شهر رجب سنة ١٣٣٦ هـ. اجتمع في ادارة تحرير مجلتنا حوالي عشرين من السادة... أعطي لهذا الاجتماع اسم: «جمعية غوث اليتامى» وقد انتخب حمزه حكيمزاده نيازي رئيساً مؤقتاً لها».

في مجلتي «كينغاش» و «حريات» اللتين اسسهما حمزه نشر كثيراً من قصائده ومقالاته الاجتماعية التي عبر فيها المؤلف عن غبطته بقيام الثورة.

أما مكانه الحقيقي ورسالته الحقة فقد وجدهما حمزه في عمله كداعية لحزب البلاشفة. ويحدثنا الشيوعي الخوقندي القديم ماماتقولوف - أحد الشهود العيان لاحداث تلك الفترة قائلا:

«كانت فترة الحملة الانتخابية الى الجمعية التأسيسية. وكنت أعيش في شارع ستارافوكزالنيا. وكان حمزه جاري، وقد قام بدعاية انتخابية نشطة بين سكان الشارع كي يمنحوا أصواتهم للبلاشفة، ولاتحاد الكادحين المسلمين في قائمة الانتخاب تحت رقم أربعة.

في يوم الانتخابات اقتادنا حمزه الى الجامع حيث كان يجرى التصويت. وألقى كل انصار البلاشفة واتحاد الكادحين المسلمين بكراتهم في صندوق القائمة الرابعة. وحين رأى ذلك «البايات» الذين كانوا يحرضون بحمية على التصويت لحزب القائمة الثامنة («مجلس الاسلام»)، أثاروا شغبا وقتلوا سبعة من الفقراء الذين كانوا يدعون للتصويت لقائمتهم».

«في الثامن والعشرين من أيار (مايو) سنة ١٩١٧ - يكتب حمزه في سيرته الذاتية - جمعت في حي

قلندرخانه حوالي اربعمائة من العمال واقتدت مظاهرة كبيرة ونظمت جمعية العمال الكادحين. هذه الجمعية هي التي صارت فيما لحق أساسا لتنظيم «القائمة الرابعة» (البلشفية). ولكن عناصر من البايات استطاعت في آخر المطاف أن تتغلغل في هذه الجمعية أيضا وأن تدنسها. بعد ذلك أضطررت، عاجزاً عن تحقيق مآربي، الى السفر، فتوجهت الى تركستان، في تركستان سرى عني واحد من شغيلة المعامل كنيته كالماكوف ورحت انتظر حلول الساعة السعيدة. مر بعض الوقت وقامت ثورة اكتوبر».

وفي الايام الاولى من عمر السلطة السوفييتية اكتسب العمل التربوي في الاوساط الجماهيرية الشعبية أهمية بالغة بالنسبة لتوطيد منجزات ثورة اكتوبر الاشتراكية العظمى. فسكان تركستان ما قبل الثورة كانوا أميين حتى آخرهم تقريبا. ولذا فان أول تدبير اتخذته السلطة السوفييتية في مجال الثقافة كان موجهاً نحو محو الامية.

ومن أجل تطوير نظام التعليم الشعبي كان من الضروري اعداد واعادة المعلمين بأقصى سرعة ممكنة. ولهذا الغرض افتتحت عدة دورات تعليمية قصيرة الامد للمعلمين.

وفي شهر كانون الثاني (يناير) ١٩١٨ دخل حمزه في عداد مستمعي مثل هذه الدورات في خوقند. وحين أتمها بنجاح توجه الى فرغانه كمعلم في أول مدرسة أوزبكية سوفييتية. كان العمل على قدر فائق من الصعوبة. ففي آن واحد مع تعليم الاولاد اقتضى منه

الأمر حمل السلاح والدفاع عن المدينة ضد الباصماتشيين *.

وفي شهر آذار (مارس) سنة ١٩١٨ ينظم حمزه جماعة من الفنانين الهواة تحت اسم: «الفرقة التمثيلية للشبيبة المسلمة التابعة لقسم التعليم بمدينة سكوبليف».

في اشعاره لتلك الفترة يشرح حمزه للقراء أهمية الثورة الاشتراكية وسياسة السلطة السوفييتية الفتية.

لقد تمثلت الصفة الاساسية لشعر حمزه في ذلك الوقت في ارتباطه الوثيق باهتمامات ثورة اكتوبر وقضية بناء مجتمع جديد في بلادنا.

فاغنيات حمزه النورية ولدت في غمار الحرب الاهلية وكانت تمجد النورة البروليتارية والحكم السوفييتي.

في مؤلفات تلك المرحلة يستخدم حمزه جزئيا اسلوب التضاد مقارناً بين الماضي المظلم والحاضر النير مثال ذلك قصائده: «نحن العمال» و«أغنية و«لتحيا السوفييتات» وغيرها.

وفيما يتغنى بمنجزات الثورة يدعو حمزه الشعب الى الدفاع عن هذه المنجزات، يدعو الى الوحدة بين كادحي الشرق والغرب.

كان حقل مواضيعه واسعاً. كتب حمزه عن المحن التي سببتها غارات الباصماتشيين المجرمة، عن انتصار

---

* الباصماتشيون – عصابات معادية للثورة في آسيا الوسطى أثناء الحرب الأهلية. **الناشر.**

الثورة في خوارزم، عن مقاتلي الجيش الاحمر البواسل، عن الافراح والنجاحات الاولى لعملية البناء الاشتراكي، وللنمط السوفييتي فى الحياة، كتب عن واجب كل انسان كادح في الذود عن الحرية التي نيلت بالدم، وكتب عن التعليم الشعبي العام الذي أزف أوانه.

لقد افعمت البطولات الثورية لاعوام ١٩١٧ – ١٩٢٠ شعر حمزه بمحتوى جديد نوعياً. ان التعميم الصحيح لظواهر الواقع المميزة ونموذجية البطل الشعري، وكمال الشكل الغني – هي الصفات المميزة لخيرة قصائد حمزه في تلك الآونة. انها تمثل النماذج الاولى لشعر الواقعية الاشتراكية في الأدب الاوزبكي.

* * *

ولقد استقرت بثبات في الرصيد الذهبي للادب السوفييتي مؤلفات حمزه الدرامية، وبين هذه المؤلفات تتبوأ مكاناً خاصاً دراماً «الباي والفلاح» المكتوبة عام ١٩١٧. في هذه المسرحية قام حمزه، لاول مرة في تاريخ الأدب الاوزبكي، بعرض انسان شغيل، وقدم ممثلي الشعب العامل في أدوار الشخصيات الرئيسية.

في المسرحية يبرز الشعب كمعبر عن الاحتجاج ضد النظام الاجتماعي غير العادل، كحامل لاصدق النظرات وأعمقها انسانية تجاه الحياة وتجاه نظام المجتمع ويتجلى بطل المسرحية الرئيسي غفور كتجسيد لافضل شمائل الشعب الاوزبكي الكادح، بطموحه الى حرية

الشخصية الانسانية، باستقلاله وصفائه الخلقى والروحي وبشهامته.

ومن خلال الصدام الحاد بين غفور ورب العمل صالحباي يرينا حمزه كيف تنامى غضب الشعب ضد مضطهديه، كيف نضجت تلك القوى والامزجة والطموحات التي أدت به الى مساندة الثورة الاشتراكية. وبابتكار شخصية غفور وضعت في الادب الاوزبكي بداية التصوير الصادق للبطل الجديد - المناضل من أجل سعادة الشعب.

في هذه المسرحية قام المؤلف لاول مرة في تاريخ الادب الاوزبكي بتصوير شخصيات الثوار الروس الذين التقى بهم غفور في السجن السيبيري والذين صاروا له اصدقاء ومعلمين.

ومنذ الشهور الاولى لثورة اكتوبر الاشتراكية العظمى كان حمزه قد فهم بشكل سليم دور الطبقة العاملة الروسية في النضال من أجل الانعتاق الاجتماعي والقومي لشعوب روسيا القيصرية.

ان المواضيع الثورية، التقديم الجريء لابناء الشعب العاديين الى المقام الاول وكذلك الفهم الصحيح لدور الطبقة العاملة في التاريخ وتعاطف الشاعر المعبر عنه بجلاء نحوها، بالاضافة الى الادراك العميق لقوة العمل المعتوق والحر في المجتمع الاشتراكي، والفضح الصريح والحاسم لعالم استغلال الانسان - كل هذا ظهر في الادب الاوزبكي لاول مرة بفضل ابداع حمزه.

ان حمزه هو أول من ابدع شخصية البطل العاطفي - الانسان الوفي لقضية الثورة.

كما وتتجلى الصفة المميزة لشعر حمزه في تلك المرحلة بغنائيته . «في مجمل الدعاية النورية، – كتب هو في احدى رسائله ، – كانت هذه القصائد والاغنيات اكثر شيء فعالية وتأثيراً».

ان قصائد حمزه ذات بنية تركيبية فريدة من نوعها. فهي قصيرة، سلسة اللغة، واكثر ابياتها اهمية من حيث المحتوى تتكرر كلازمة غنائية. بينما تساهم القوافي المتنوعة والمحافظة الصارمة على الوزن في جعل القصائد صادحة، طلقة قوية الجرس.

ويستخدم حمزه في اشعاره بحورا متباينة وذلك لاول مرة في الشعر الاوزبكي السوفييتي.

وكان حمزه هو أول شاعر آوزبكي انتقل من الاشكال الشعرية التقليدية المعقدة – العروض – الى الاشكال الشعبية مستخدماً على أوسع نطاق التصويرية البسيطة المعبرة للزجل الشعبي.

وعلى هذا فان حمزه لم يدخل الى الادب الاوزبكي مواضيع جديدة وحسب، بل وشكلا فنياً جديداً يتلاءم اكمل التلاءم مع المضمون الاشتراكي.

* * *

في عام ١٩٢٦ انتقل حمزه للعيش في «أول»، – القرية التي خرج منها أبواه. كانت هذه هي الفترة الوحيدة في حياته تقريبا حينما كان بوسعه الانصراف للابداع بالكامل. في ذلك الحين قام حمزه بمراجعة وتنقيح . بعض مؤلفاته المبكرة وأعطى رائعتيه

المعروفتين «أسرار الحجاب» و «حيل ميسرة». في هاتين المسرحيتين تنعكس أحداث بالغة الدلالة في حياة الشعب الاوزبكي. كان الدافع المباشر لكتابة مسرحية «حيل ميسرة» هي أولى انتخابات تجري في اوزبكستان لاختيار القضاة الشعبيين. وانطلاقاً من أهمية هذه الحملة السياسية فقد برزت بكل حدة مسألة فضح المحكمة البرجوازية وقضاة الهيئات القديمة الذين كانوا يحكمون قبل ثورة اكتوبر الاشتراكية العظمى. أما في دراما «اسرار الحجاب» فان الاحداث تجري في زمن ما قبل الثورة. الشخصية المركزية في المسرحية فتاة طليعية اسمها تولاخان لاتجد السعادة المأمولة وتفقد حياتها. ان مأساوية مصير البطلة الرئيسية لدراما «اسرار الحجاب» كانت نتيجة طبيعية لظروف النظام الاجتماعي السالف. ان المؤلف يكشف بوضوح واقناع عن لاانسانية المستغلين. وهو حين يعرض المصير التراجيدي للمرأة الاوزبكية في الماضي يهيب بالقارىء والمشاهد أن يناضلا بنشاط اكبر من أجل حقوقهما، وأن يقدرا بشكل أعلى تلك السعادة التي منحها اكتوبر العظيم لنساء الشرق السوفييتي.

ان كل ما ذكرناه آنفا يشهد بأن حمزه حكيمزاده نيازي كان يفهم بعمق جوهر الواقعية الاشتراكية، وبأنه كان يقدر تقديراً سليماً دور وأهمية الادب والفن في بناء الاشتراكية.

في عام ١٩٢٨ سافر حمزه بتكليف من اللجنة المركزية للحزب الشيوعي بأوزبكستان الى قرية

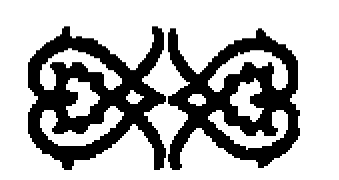
شاهي مردان لقيادة الأعمال التربوية بين طبقات الشعب الواسعة. وهناك كان هو المبادر لتأسيس جمعية عمالية ولوضع نصب تذكاري لفلاديمير ايليتش لينين، كما ومارس التعليم في المدرسة المحلية، ونظم حلقات فنية للهواة وبذل الكثير من الجهود لتحرير النساء.

وفي الثامن عشر من آذار (مارس) سنة ١٩٢٩ قام حشد من المتعصبين المؤلبين من قبل أعداء الثورة بالتنكيل بالكاتب المناضل وقتله.

ان حمزه حكيمزاده نيازي هو اكبر كاتب أوزبكي سوفييتي، انه شخصية اجتماعية بارزة ومناضل قدم حياته في الكفاح من أجل المثل السامية لشعبه الحبيب.

لديذ قيوموف

النور الآن يعم الكون



نحن العمال

قم يا عامل!

(أغنية)

قم يا عامل!
شد القبضة!
انهض يا زين الفرسان
زلزل سلطان «البكوات»
قد أشرق فجر ارادتنا!

القدر الآن بأيدينا
والعصر الآن لنا
فلكم جعنا، كم عرينا
وتحملنا من آلام.

قم يا عامل!
شد القبضة!
انهض يا زين الفرسان
زلزل سلطان «البكوات»
قد أشرق فجر ارادتنا!

الكادح سيكون سعيدا
بعد عذاب دام قرون
وسيلقي العامل عن ظهره
نير «البكوات» الملعون!

قم يا عامل!
شد القبضة!
انهض يازين الفرسان
زلزل سلطان «البكوات»
قد أشرق فجر ارادتنا!

لن نرضى أبداً بالذل
عرق الكادح غال
يكفينا اهراق الدم
كي نكسب خبزا لعيال!

قم يا عامل!
شد القبضة!
انهض يازين الفرسان
زلزل سلطان «البكوات»
قد أشرق فجر ارادتنا!

أحنينا الظهر قرونا
ورزحنا في نير الظلم
وحلمنا دهراً بالفجر
وبنور الحق.. متى يشرق؟

قم يا عامل!
شد القبضة!
أنهض يازين الفرسان

زلزل سلطان «البكوات»
قد أشرق فجر ارادتنا!

كم ألهب سوط «البكوات»
أدمى منا جلد الظهر،
كم سال الدم المدرار
غزيرا خضب وجه الأرض!

قم يا عامل!
شد القبضة!
انهض يازين الفرسان
زلزل سلطان «البكوات»
قد أشرق فجر ارادتنا!

زلزل سلطان «البكوات»
اكنسهم.. لاتبق أثرا!
ولتفتح درب الحرية
لاناس العمل الشرفاء!

قم يا عامل!
شد القبضة!
انهض يازين الفرسان
زلزل سلطان «البكوات»
قد أشرق فجر ارادتنا!

الارض سنأخذها عنوة
فلترفع يا فلاح سلاحك
ولتتبدد في لحظات
ظلمات استعباد قرون!

قم يا عامل!
شد القبضة!
انهض يازين الرسان
زلزل سلطان «البكوات»
قد أشرق فجر ارادتنا!

١٩١٧



نحن العمال

(اغنية)

نحن العمال جميعا نحيا
من عرق جبين، من كد
نحن العمال بشر.. فلماذا
نرزح في نير «البكوات»؟

وينوء الظهر بثقل الحمل
ومن الاكتاف يسيل الدم.
ونساق، كما الحيوان، بسوط
ونذوق صنوف الذل.

في الترف يعيش «البكوات»،
ثروتهم من صنع يدينا.
ونكافأ منهم بالجلد
وبسلب الرزق وبالسب.

أقسمنا أن نمضي قدما،
ونجفف عرقاً منسكباً
وسنرفع هامتنا فخراً
من تحت نعال «البكوات».

هيا، هيا، يا أجراء!
نطرح عنا نير الضيم!

هيا، هيا، يا فقراء!
النصر يلوح برغم الغيم!

هذا عيد العمل الظافر
فليغرب عهد «البكوات»!
لن نتشرد بعد اليوم
لن نكدح أبداً للغير.

لن يأتي النصر بغير سلاح،
لن يأتي النصر بغير قتال.
فلنطرد كل «البكوات»
مصاصي دم العمال.

نحن العمال جميعا نحيا
من عرق جبين، من كد.
نحن العمال بشر.. فلماذا
نرزح في نير «البكوات»؟

١٩١٧

فلنطلق الرصاص

(اغنية)

مزق حبال الصمت، يا رصاص
وفتتي الصخور يا معاول!
ولتنهضي كتائب الخلاص
قد آن يا عمال أن نقاتل!

مزق حبال الصمت، يا رصاص،
وفتتي الصخور، يا معاول!
علام يجني المالك الغني
كد الفقير... دونما مقابل؟

مزق حبال الصمت، يا رصاص،
وفتتي الصخور، يا معاول!
ومهدي بالجهد والكفاح
الى المعارف العظام درب العامل

مزق حبال الصمت، يا رصاص،
وفتتي الصخور، يا معاول!
وارتعدي فرائص الأعداء
أقسمت بعد اليوم لن نجامل!

مزق حبال الصمت، يا رصاص
وفتتي الصخور، يا معاول!

ما أجمل الحياة، يا رفاق
من أجلها الكفاح فلنواصل!

مزق حبال الصمت، يا رصاص
وفتتي الصخور، يا معاول!
من أجل أن تهوي حصون البغي
الى السلاح، أيها المناضل!

١٩١٨



الكادح

دوى هزيم الرعود،
وادلهم السحاب
ألهب البرق السماء.
هيا، استيقظ، يا زارع،
في الشرق حل الربيع!

هذي سيول التحرر
الأرض المروية معطاء
اشرع محراثك، يا زارع
آن أوان البذار!

الفجر الفاني يتلألأ
وانداح في السهل نسيم الجبال.
شذب أغصانك، يا زارع
دع البراعم تخرج للنور.

فوق الكروم تحوم الطيور
انظر.. هاهي تنقر الثمار
هيا، انهض، يا زارع
وامنع عن غرسك عبث الطير.

أيام الصيف قد اقتربت
وسرعان ما تمضي أيام الصيف.
هيا استيقظ، يا زارع
من قبل أن يدهمك الشتاء!

١٩١٨



انهض، يا عامل!

كم من قرون عشت في النسيان
تدير شقي الرحى الثقيلة
تريق من دماك.. تسكب العرق
من أجل كسرة محروقة، هزيلة

انهض من نومك، يا عامل
قد حلت الساعة الجليلة!

كم ذقت في الشقاء من هوان،
كم ذرفت عيناك من دموع،
ومن جديد الثوب ما اكتسى البدن
لكنه قد ذاق طعم الجوع.

انهض من نومك، يا عامل
قد حلت الساعة الجليلة!

ورغم ما عانيت من شرور
ورغم قيدك الغليظ والسجون
ظللت شاخص العينين نحو النور
تسعى لعالم الغد السعيد.

انهض من نومك، يا عامل
قد حلت الساعة الجليلة!

اليوم دالت دولة الطغيان
وهل نجم الامل الوضاء.
لن تعرف الشقاء بعد اليوم
والذل، والآلام، والحرمان

انهض من نومك، يا عامل
قد حلت الساعة الجليلة!

١٩١٨



دافع عن الحرية
(اغنية)

يا جندي الوطن الثائر
يا ليث الحرية!
مزق قلب الخصم الغادر
باليد القوية!

ولتسمع الكتائب
نصيحة الجدود:
الليث اذ يحارب
للخلف لا يعود!

فلتمض، يا مقاتل
ولتطرح القيود
عدونا المخاتل
مصيره اللحود.

من سالف العصور
والقيد في الرقاب
فلتهدم القصور
وليدفعوا الحساب!

لا تكترث لخائن
وحطم الطغيان

ولتزهر المدائن
والموت للغربان

بستان الارض الحرة
لن تذبل فيه الخضرة
دافع عن الحرية
سمر عن الزنود

واجعل من البرية
حديقة الوجود.
راياتك الحمراء
لهيبها تألق،

يشع في الأرجاء
من مغرب لمشرق،
لون الرايات الحمراء
يحمل للقلب البشرى.

١٩١٩

الى الجنود الحمر.

(أغنية)

فلتجمعوا الصفوف، يا رفاق
ولتحشدوا الجهود للهجوم.

ولترفعوا لكبد السماء
لواء مجد الثورة الخفاق

هيا اسحقوا معاقل الطغيان
وحطموا القهر والاستبداد

وأكدوا حرية الانسان
انساننا العامل والفلاح.

كونوا نجوم الفجر في السماء
اشراقة الحرية السمحاء.

قفوا بوجه الخصم كالجبال
لتصنعوا الحياة للأجيال

هيا الى الامام، يا أسود
بعزمكم نحطم القيود!

١٩١٩

عاش العامل والفلاح

(اغنية)

هنيئاً بالحياة لك، يا عامل، يا فلاح
فلتشرق شمسكما، وليندثر القهر
فلقد حطمنا القيد، وسحقنا الظلم.

سنشيد منذ الآن حياة أخرى
وعلى وجه الأرض نقيم صروح المجد

الشعب جدير بالنصر، باكليل الغار
قد أصبح واجبنا أن نتعلم ونثابر
نمضي قدما، مرفوعي الرأس، ولا نتراجع

سنشيد منذ الآن حياة أخرى
وعلى وجه الأرض نقيم صروح المجد

فلتقدموا على التعليم، لتهتدوا بنور العلم
قد فتحت أبواب لحياة لا تعرف الاستعباد
والغايات المنشودة تتهادى في أفق النصر

سنشيد منذ الآن حياة أخرى
وعلى وجه الأرض نقيم صروح المجد

الحزب جمع الجنود والعمال والزراع
في أسرة واحدة مرصوصة البنيان
فلتغرب عنا أشباح الماضي

سنشيد منذ الآن حياة أخرى
وعلى وجه الارض تقيم صروح المجد.

١٩١٩

رباعية

العاشق الولهان يجرع كأس الشقاء
يبيت نهب الجوى.. والغيرة الحمقاء
قد قسمت في هذه الدنيا الحظوظ.. فمن
يصلى لهيب الهوى.. ومن يذوق الهناء!

١٩٢١

اعترافات رجل جلله العار

ابتليت برجل لا يعرف التقوى، اسمه تشيغيريق*
وفي سعيه الى الباطل تجرد من الشرف والحياء
لا هم لهذا الرجل الا تلطيخي بالاقذار
لا يدع لجرحى فرصة كي يلتئم، فيا للعار!
كم ساء حظي اذ يهينني شخص مثل تشيغيريق

لقد فضحني تشيغيريق أمام الملأ أجمعين
اصبحت أسير كسيفا، مطأطأ الرأس
ولو اتبعت نصحه لهجرت الناس
ولكنني لم أفعل، وهاهو لي بالمرصاد
فكيف استطاع أن يدس أنفه في شؤوني هذا
الوغد تشيغيريق؟

أصبحت أضحوكة، مضغة في الافواه
فياله من عار لا يضاهيه عار
قد كشف أسراري ورفع عنها الاستار
فلم يبق لي أنيس في العيد سوى الصندل**
يا له من رجل حقير هذا الخال تشيغيريق!

---

* تشيغيريق – قسم الهجاء في جريدة «يانغي فرغانه».

** الصندل مربع خشبي يوضع فوق حفرة فيها فحم متوهج وتغطى بحرام. **الناشر.**

كنت أحيا في نعيم، لا أعرف الهموم
جيبي عامر بالمال، آكل أجود الطعام
وأحرز في الغرام أسهل الانتصارات
ولم يدر بخلدي أن المصائب ستترى
لولا ان أثار علي الدنيا تشيغيريق!

ماذا أفعل؟ ما العمل؟ يا لسوء حالي!
ها هو قسم الحسابات يطاردني
والدعاء والصلوات لاتطعم جوعان
تشيغيريق يهينني بسطوره المسمومة
أكاد اختنق.. جازاه الله تشيغيريق!

لم أجد سنداً لدى المعارف
والأصدقاء تنكروا لي، عليهم اللعنة!
وأولئك الذين نادموني وفتحت لهم بيتي
من لم يصدق أبداً أقوال السوء
صدقوا فجأة كل ما قاله لهم تشيغيريق!

أتحسر وأزفر كالشيوخ مما فعله تشيغيريق
أنا لم آلف هذا.. ما آلمها وخزات تشيغيريق!
فكيف بلغ ذلك؟... سره عند تشيغيريق
يا الهي ما أعظمك.. هلا خسفت به الأرض
تشيغيريق الملعون، تشيغيريق الذي لا يلين!

١٩٢٧

شكوى «موظف مسؤول» خائف

لو أن الخال تشيخيريق يسديني النصح
فقد غرقت في المصائب الى أذني

كم سنة وأنا أمام القوم «موظف مسؤول»
والآن أحدقت بي الكارثة.. ولا مهرب!

علمت زوجتي، ففقدت سلطاني عليها
مهما أخوفها وأصرخ فيها.. لا تأبه.

آذار على الأبواب، ستلقي الزوجات الحجاب
فماذا سأفعل مع وزجتى «خير النساء»؟

لو كان وجهها قبيحا لهدأت نفسي
ولما كان ثمة ذنب في كشفه.

ماذا أفعل؟ هل أهجرها.. أم أهدأ وأرضخ؟
وقعت في حرج.. وما لي من مخرج!

كيف اتركها، وهاتان العينان الماكرتان
والشفاه العسلية.. أحرم منها؟ مستحيل!

لم اعد أثق بأحد، كبيرا كان ام صغيرا
في كل ما أقدم عليه أو أدبره.

يا خالي تشيغيريق، جد على جارك بنصيحة
اعن مصاباً بداء ما له دواء.

١٩٢٧



اغنية النساء المتحررات

يا صديقاتنا اسرعن الينا
عندما نكون معا يطيب الغناء

فلنمجد ذلك الحكم الذي حررنا
هيا نغني ونرقص بجرأة.

اجنحة الحرية تحلق بنا في السماء
ونحن نغني في الحدائق كالبلابل

أيها العازف اضبط قيثارك
قو بلغنا السعادة ونزلنا بضيافتها.

نحن زهور يانعة في البستان
لن نستر جمالنا وسنزهر أكثر

بلاد السوفييت منحتنا الحرية
والى غايتنا المشرقة سنخطو بثبات.

صمتنا قروناً كالحيوان الاعجم
واليوم تحررنا، عدنا بشراً.

جاء اليوم آلموعود وتحررنا
والقينا بسجانينا وحطمنا القيود.

بجمالنا اليوم نباهي وندل
ولتمت الحاسدات بغيظهن

ولا نخشى اليوم من تطاول أو اهانة
فقد استعدنا كرامتنا وهيبتنا.

نشق طريقنا الى المعرفة
كي نهب العالم زهور الفنون.

ونريد أن نتملك ناصية العلم
لكي تكون السعادة أكمل وأشمل

فلتفتحي عينيك، فأنت اليوم أنسانة
وسناء الفجر يحمل لك السعادة.

١٩٢٧

ا

صوت النساء

ما أثقل الحياة في سجن البيت
كفاكم، يا أباء، اتجارا ببناتكم
دعوكم من ذلك.. فالماضي لن يعود!

القينا عن وجوهنا الحجاب الخانق
فقد حل عهد جديد، وتحررت النفوس
والزمن لا يسير الى الوراء، والماضي لن يعود!

مرت قرون طويلة ونحن متعة للأغنياء
لكنا طرحنا القيود ولن نخشى الوعيد
فدعوكم من التهديد، فالماضي لن يعود!

ماولدنا كي نعيش رهينات مهينات
فلتصبح عمائم الأغنياء أكفاناً لهم
وقد قلناها كلمة: الماضي لن يعود!

١٩٢٧

مرثية طورسوناي*

نظفت زوايا البيت وأركانه
وغسلت الثوب ونشرته في صحن الدار
بينما كان زوجي الغادر يشحذ السكين
وكانت منيتي في قبضة يده

كانت حياتي يانعة تتفتح كأكمام الورد
والنوم يجافيني أحياناً من فرط السعادة
لكن زوجي القاتل، مثل قاطع طريق بليل
أغمد نصله في القلب على غرة.

كانت معركة غير متكافئة.. بين اربعة جدران
ولا من صديق.. لا شيء سوى الخوف القاتل
والزوج السفاح.. والخنجر في القلب
والآمال الوردية وقد تلاشت هباء.

كنت أصبو الى سعادة وطني
واذا بي لا أجني سوى الخيبة والعار

---

* طورسوناي – احدى ممثلات مسرح الدولة الاكاديمي في اوزبكستان. اغتالها زوجها في مايو عام ١٩١٨ في بخارى. **الناشر.**

فلم أفلح في الذود عن حريتي
ووقعت ضحية في مصيدة الزوج

كفكفن الدموع، وانزعن ثياب الحداد
واكشفن عدوكن في الدار، يا أخوات
وواصلن النضال، فهذا واجبكن
وهذا ما يمليه عليكن مصرع طورسوناي

امضين الى الامام، يا أخوات
بعيون ثاقبة النظرة وقلوب جسورة
حتى لا يستطيع زوج من أمثال «حاجي قول»
أن يقطع الطريق على حياة يافعة.

مايو ١٩٢٨



المجد للنساء

(أغنية)

المجد لكن، يا زينة البشرية، يا قرة الاعين
كم تليق الحرية بكن، فهنيئا ألف مرة

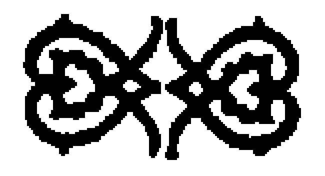
ما أبهاكن في الصفوف الزاحفة، موجة تلو موجة
تمضين كالجنود في الوغى، ضد العالم القديم
رافعات الرايات في الأيدي المخضبة بالحناء
أو عندما تجلسن في الخمائل كالورود اليانعة
تنشرن نور المعرفة.. فما أسعد القلب

الشعراء حملوا اليكن أجمل الاشعار هدية
فنور جمالكن خسف الشمس وكسف القمر
وفي هذا العهد الحر سيكون جمالكن أبهى ألف مرة
وعزائمكن ستصبح أصلب، ومطامحكن أبعد
ليكون المجد جائزة لكن على أروع المآثر

انهضن من السبات.. جاء عهد الحرية
اطردن المخادعين، واصددن ذوي الفتنة
وليغرب الدهاء والحسد والجهل عن أبوابكن
لاتبحثن عن الجاه في جمال ثياب الرجال
وستنعمن اذن بالمجد ألف مرة.

١٩٢٨

من أشعار ما قبل الثورة



قلب الشاعر

الغزليات

وجهك الوضاء كالفجر وأبهى، أسر القلب وأضنى
وسهام الرموش مدى قد رماني بها الدهر فادمى

ضوء عينيك أم هو السحر زلزل الفؤاد المعذب
كل نظرة تعصف بالروح، فأشقى بها وأتيم

يا بدرية الوجه ... عينك النرجس بالشقاء تنبيء
فحنانيك هذا العتاب.. فصدري من السهام تهرأ

واذا سرت فالرشاقة تخطو، كم تحار العقول من
خطواتك
يعتريني اضطراب، فأنسى كل شيء عرفته
ويحتويني جمالك

حن سمعي لهمسك العذب.. رحيق الشفاة المقطر
فاذا بي أجرع الهجران سما من حبيب لعهدنا تنكر

لم أصدق ما رأت عيناي من غدر.. وانتظرت
جواباً
جاء ردك لو ما حطم القلب.. فأين، أين العدالة؟

حولت وجهها اذ رأتني، ومضت في صحبة الالف
الجديد
نفذ السهم، وكان القضاء، فهل تجدى شكاية أو
أنين؟

١٩٠٧

* * *

أصبحت كمجنون ليلى، وعلى حياة أخرى لست
بقادر
الا أهيم في الدروب، ممزق الثياب، لست بقادر

وقعت في قبضة طاغية لعوب.. فيا لحظى وبؤسي!
تنهش السهام أضلعي، وعلى ردها لست بقادر

حلمت بوردة حمراء، وشكوت الى البرية يأسي
صدحت كالبلبل الغناء، فعلى الصمت لست بقادر

لو أن الحبيب جاد بنظرة وتعطف
لوهبته كل ما أملك، فعلى الصبر لست بقادر

لو بلغت المنى، كفرهاد وذرعت الجبال طولا
وعرضا
ستظل الجراح تدمي القلب، وعلى نسيانها لست
بقادر

عبثاً آمل في العفو.. ولكنني لست أيأس
فاذا حان القضاء أشرب السم، وعلى دفعه لست
بقادر

أصبحت قصة حبك، يا «نيهان» مضغة تلوكها
الافواه
ويقولون سيدركني المصير، فعلى النجاة لست
بقادر.

١٩٠٧



* * *

أنا العليل ارحميني، وهبيني سحر صوتك
لست أرجو منك عطفا أو دواء.. بل تعالي

باعدت بيننا الايام، وازداد الجوى
واستبد النزق العابث.. رحماك تعالي

عندما أصبح في الزنزانة الجب حبيسا مثل طائر
فلتكوني وردة.. شمسا بليل السجن هلت..
وتعالي

واذا رمت هلاكا للضحايا التعساء
فاحملي في يدك الخنجر، لا تأسي عليهم.. وتعالي

وهن الجسم، وغاضت حمرة الوجه واظلم
وانقذيني، يا ملاكي، وأعيدي نضرة العمر.. تعالي

اغفري لي كل آثامي وما قدمت من ذنب وسوء
ندم العاشق تكفير، وطيبة قلبك السلوى.. تعالي

كم وعدت أن تصوني عهدنا الغالي وأقسمت اليمين
فلتجودي بالوفاء، لا تحرميني نعمة الحب.. تعالي.

١٩٠٨

* * *

لم أجد في الكون من يضاهيك جمالا
وجمال الاخريات فان.. وحسنك خالد

رأيت حسناوات كثيرات، ومثلك لم أر
جمعت الى الجمال الذكاء والخفر

لو قضيت حياتي أغنيك ما نفد الغناء
تلك غاية الشعر، ولهذا خلق الشعراء

لو خرجت من الدار ونحيت الخمار خلسة ونظرت
نظرة تأسر القلوب فلا تقوى على الصمود لحبك

وتجولين في الحدائق كالطاووس
كل زهرة ترى قدك الممشوق تهوي أسيرة حبك

واذا سرت صدفة في السوق تتيهين دلالا
خر كل من رآك صريعا بسهم غرامك

البلبل معك ينوح الى الصباح
يشكو فراق الورود، وليس له من آس

سأحمل الى القبر في صدري ألمي الدفين
اعرف: ذاك قدري، ومنه لا خلاص

اتحمل صابراً اهانات الخصوم والوشاة
ومن الشوق أذوب.. ولا منجى أو مهرب

طبيبي الغافل يبغي علاجي بالدواء
افلا يدري: جراح القلب تستعصي العلاج

يا ملاكي اقدمي، خلصيني من عذابي
بلغ الشوق منتهاه، ذبت وجدا، انقذيني

خففي الغلواء، جودي بالهناء
انما القسوة ظلم، فارحمي يوماً، وعودي.

١٩٠٨

* * *

ما نلت منك غير الصد والهجران، فليكن ما
يكون!
أفنيت عمري في هواك معذباً، فليكن ما يكون!

كم تحملت هوانا ومذلة
من عذاب الحب في القبر خلاصي، فليكن ما يكون!

صار قلبي في بلاطك خادما
وطردته وأهنته فأفاق من غفوته ، فليكن ما
يكون!

لو أننى أحنيت رأسي ثم جئتك سائلا
فاذاك تسقيني كؤوس السم مترعة فليكن ما
يكون!

قلت: حبي لك سام وجدير أن يقدر
وخجلت اليوم من فقري ومن ثوبي المهلهل،
فليكن ما يكون!

قلت: حبي ابدي.. ومعا حتى الممات
لم تصوني العهد أياما.. فما جدوى الحياة؟ فليكن
ما يكون!

عدت ابكي في ظلام الليل حظي وهواني
وحبيبي سادر في لهوه ومجونه ، فليكن ما يكون!

لست أدري فيم ذنبي؟ ولماذا
كان حظي الصد.. والوصل لغيري؟ فليكن ما
يكون!

لم تشائي لوعتي وما اضمرت سوءا
غير أني سأظل العمر في أسر الشقاء فليكن ما
يكون!

ليس في قلبك رحمة، – أما كفاني ما لقيت؟
أم ترومين عذابي من جديد؟.. فليكن ما يكون!

بعد أن ضيعت عمري وأوغلت انتقاما
أصبح الحب لغيري.. فهنيئا، ووداعا، وليكن ما
يكون!

١٩٠٩

* * *

قلت: «يا حوريتي أنا المعذب، لا داعي لتعذيبي
أفرطت في القسوة، فلا داعي لمزيد»

ابتسمت وقالت: «ذاك طبع العاشقين
وهل سألتك حبا؟ امض لا داعي للوم وخصام»

قلت: «يا فاتنة اللحظ، أرى في عينك الغدر
قد سرقت الرشد مني، فلا داعي لأسرار الكهانة»

قالت: «لا تلمني، ودع عنك رموشي و عيوني
فعيوني قد احبتها الظباء، فلا داعي لمحبوب كمثلك
يائس»

قلت: «رحماك اذا كنت ترومين هلاكي
فأنا لاقيت حتفي في هواك، فلا داعي لخنجر»

قالت: «عادتي أن أقتل العشاق، غير أني
قد رأيت الذعر في عينيك.. لا داعي لقتلك»

قلت: «لو وهبت العمر أضعافا لضحيت بها من
أجلك
فلتغمدي سهامك الرموش في صدري ولا داعي
لنصل آخر»

قالت: «ليس عارا ان أنا أغمدت في صدرك سيفي
ولأمر مثل هذا لا داعي لارسال رموشي

قلت: «انا مسكين وقلبي قد تحطم..
لفظك المسموم مر فلا داعي لتأليب جراحي»

قالت: «لن يعرف العاشق الولهان في حبي السعادة
ما لم يذق مر العذاب.. والا فلا داعي لوفائي»

قلت: «كل يوم لك سهرات وخلان وخمرة
لا تلومي خصومي، وانا وحدي الملوم، فلا داعي لذلك».

قالت: «اذا ما ضقت ذرعا بجفائي وبصدي
امض عني الآن.. لا داعي لتنغيص حياتي»

قلت: «رمت هجري وتنوين التنصل من وعودك؟
حسنا فليصبر القلب، ولا داعي لحب مثل حبك»

قالت: «كدت أهوى خؤونا ليس للعهد بحافظ
فلتفارقني.. ولا داعي لخل سيىء الطالع مثلك».

١٩٠٩

* * *

ما أن رأتك عيني، يا حبيبتي الفريدة
حتى وقعت في هواك، يا حبيبتي الفريدة

ارقت انهار الدموع، ما عرفت الراحة
ولم اعد أطيق.. يا حبيبتي الفريدة

لم ترأفي بحالي.. لم يرق قلبك
لم أجن غير الصد... يا حبيبتي الفريدة

لا ذنب لي في أنني أحببتك
تلك مشيئة الاله ، يا حبيبتي الفريدة

فلترحميني من عذابي واغفري لى ذنبي
وخففي الغلواء، يا حبيبتي الفريدة

للحب سلطان، يا ساقي الخمرة
شربت كاس العشق، يا حبيبتي الفريدة

اتعرضين عني كي تثيري شجني
كي أنظم الأشعار فيك، يا حبيبتي الفريدة؟

١٩١١

* * *

تحت قبة الكون انتصب العالم سوقا رهيبة
كل من فيه يسعى ببلواه كبائع يروج سلعة.

الشرور بخسة السعر، والخير غال، قليل
والمنايا تحيط بالكل، وتحيك شراكها للضحايا

يتبدى لك «البيك» سمحاً، بشوشا رقيق الشمائل
فاذاه بخيل رغم وفرة المال، فلا يخدعنك المظهر

وترى الصادق الامين منكوبا تناهشته البلايا
رق حاله، وبلى ثوبه فما عاد يستر

زورقي لن يدركه الغرق في بحار الحقيقة.
ربما كان سر البحر أنه لا يرائي ولا يجافي
الحقيقة

كل من صدق العزم وثابر نال الجزاء الجزيلا
والحب يبعث الحياة في القلب الخامل ويحيي
المواهب

لا تكن غافلا ولا تبح باسرارك حتى لذاتك
طعنة القريب أشد مضاء، وجرحها لا يعالج

كلمات الحكماء فيها خلاصة الحكمة ونبض الحقيقة
فاستمع لما يقولون واعمل بنصحهم تفز في حياتك

واذا لامك اللائم، يا «نيهان»، فلا تخش شيئا
قد يكون اللوم أحيانا للشجاع مفيدا فلا يتكبر.

١٩١١



* * *

يا الهي لا تحرم احدا من حبه كما حرمت
ولينعم كل محب بالمحبوب الغالي ومنه لا يحرم

رب لا تجعل أحداً يذوق مرارة الخيبة
وليصدح البلبل على افنانه ومنها لا يحرم

رب أقل العاشق من عثرة الحظ
أدم عليه وصال ربة الحسن ومنها لا يحرم

رب لاتبل أحداً بمصيري. بومة بين الخرائب
ولتحفظ له لؤلؤة قلبه، ومنها لا يحرم

ومن أصابه السهم، وأوشك الردى يغتاله
كالغزال الطريد. فهبه الحياة ومنها لا يحرم

كل من أضناه الجوى فلير ولو في الحلم
طيف الحبيب وليسمع همسه العذب ومنه لايحرم

فاذا ضنت الرحمة ووافاني الاجل سأدعو:
رب أدم الجمال للوردة ولو في حديقة الاعداء
ومنه لاتحرم

هل من شجاع يغمد السيف في قلبي فينهي
عذابي؟
فعسى أن ينعم «نيهان» بالرحمة ومن أسرار
روحه لا يحرم.

١٩١١



* * *

لولا الربيع ما أزهر الورد في البستان
لاتحترق الفراشات ان لم ترتم في النار

جن مجنون ليلى ولكن نال ما يبغي
لولا الجنون لظل فقط بليلاه يحلم

شق «فرهاد» الجبل.. فهل كان يفلح
في لقاء «شيرين» لولا أن سعت عنه تبحث؟

لو لم يرفع الطرف «وامق» فيبصر «عذراء»
لظل ملقى على التراب يبكي ويندب

ولظل «طاهر» شارد اللب لايعي ما حوله
لو لم تهتف به «زهراه»: أقدم حبيبي

ولما نالت «زليخة» محبوبها «يوسف»
لو لم تسع اليه غير عابئة بالمخاطر

واذا لم يفض حنان الحبيبة
فلن تغرق بحار الهوى العاشقين

ولو لم يذق «نيهان» قطرة من شهد الشفاه
لما استطاع ان يبقى لحظة على قيد الحياة.

١٩١١



* * *

يوم رأيتك تخطرين وحدك
طار عقلي.. سلبته أنت وحدك
من رماني بالشقاء غيرك وحدك؟
من كوى القلب باللهيب؟ أنت وحدك.

يا من حرمتني الهناء منذ رأيتك
ساحرة انت، لا مثيل لسحرك
لست من بنات حواء أنت ملاك
كل هذا الجمال والرقة لك وحدك

أنت كالشمس، لا كالبدر، بل أنت أجمل
يتملاك الطاووس مفتونا بسحرك
والكروان الصداح أمامك يخجل
ألف عمر خذيها فداك وحدك

ما أجمل الحلي والكحل والحناء عليك
والثياب الهفهافة من حرير ومخمل
خشع العبيد من سلطانك الطاغي
وسالت دموعهم لك وحدك

قد يشط العاشق الولهان في القول
ولكن لن يفرق الوشاة قلبينا
لا تلومي حبيبك المسكين ان اخطأ
فمن ذا أفقده الصواب؟ أنت وحدك.

١٩١١



* * *

شدني نورك فاحترقت فراشة
وأراقت سيوف عينيك دمي وكنت الضحية

ما عرفت مذ رأيتك البكاء والآهات
وافترقنا فادركت أنى شقي ليوم الممات

أصبحت البيداء مأواي كمجنون ليلى
طاردتني ألسنة السوء وجنت علي الوشاية

صار حظي السعيد شرا وبالا
رميت بالغيرة الحمقاء فصارت حياتي جحيما

فاض بي الحنين، ولا بد لعاشق أن يصارح
غير أني لن أجد الدواء في البوح ولن اذوق
الهناء

أصبحت كالعود الذابل، فكوني رحيمة
صار قلبي رمادا، فيا لحالي التعيسة

ناء كاهلي بحمل البلايا الثقيلة
ورضيت قسمتي وقدري فما باليد حيلة.
١٩١١

* * *

أيتها الريح أسرعي اعصارا
واحملي لحبيبي على الجناح التحايا

لاح وجهك البدري فطار لبي
نصب القدر شباكه فوقعت أسيرا

صعدت زفرات أنيني الى عنان السماء
رقت الملائكة لبكائي فخفت سراعا

في جحيم الفراق أشكو عذابي
والحبيب الجحود لا يريد وصالي

انما الذنب في الهوى كان ذنبي
قلت أهواك.. فاذا بي فريسة للخطب

آه، ما أقسى قلبك وما أشح دموعك
لا، لن يلين ولو قضيت دهرا أحاول

تهوى أعذاب العاشقين حبيبتي
ألفت دموع الابرياء فليس ترحم

وبينما نار الهوى تحرق احشائي
ينعم خصمي الشرير بنسيم عطفها

تبخل على عشاقها بالوداد
وتغدق على الخصوم الوصال

كيف أحيا بهذا العذاب؟ ما النهاية؟
وهل قدر يارب ألا أرى عينيها؟

كم تعذبت، يا الهى، تجرعت المرارة
وتوسلت رحمتك، فاستجب لدعائي.

١٩١١



* * *

كتب عليك الشقاء يا نفس.. يالبؤس المصير
فانزفي، يا عروق، تفطر، يا قلب، ليس يجدي
التجلد

منذ صغري تيتمت وهمت شريداً بشتى البلاد
وبليت بهذا العشق الجامح لتزداد همومي

سقط الحجاب عن وجهك البدر واهتزت الضفائر
وخطرت ملاكا أسر القلب، فما له من مخلص

لامني الاصحاب، حذروني وقالوا:«دعك منها،
ليس في طبعها الوفاء فاحذر ولا تعذب قلبك»

قلت: «يا صحب كفاكم تأليب نفسي عليها
فأنا أول ما همت بها شدني وفاها».

أحببتها بكل جوارحي واخلصت في حبها للنهاية
وظننت الصحاب اعداء يكيدون ويبغون الوشاية

خانت العهد وداست اقدامها فوق حبي
وهبت قلبها لغيري، ولن ترجعها شكاية

كيف أغدو على صحبي؟ يا لعاري وذلي
انفق العمر لن أمحو هذا العار ولن اثوب لرشدي.

كيف لم استبن في وجهك الصبوح دليل الخيانة؟
ودليلي قلبي خدعني فلم يستشف غدرك

هجرتني بدرية الوجه ولم ترق لحالي
ومضت في غيها، تركتني أكابد القهر وحدي

هل لأني لمت حبا يكتوي فيه فؤادي
استحق الهجر منك ذائقا سوء العذاب؟

اتق الله ، يا جلادي القاتل وارحم
لم اعد اقوى على تحمل قسوتك التي تزداد فتكا
.

فاذا صارت الحياة عبئا ثقيلا علي بوطني
فالبيداء القاحلة ملاذي وأطيب عيشا

ماذا جنيت؟ ما ذنبي؟ لماذا تعذبين فؤادي؟
كم قضيت الليل ساهرا فلم أعرف سر شقائي

ضقت ذرعا بقسوة قلبك، وجن جنوني
وسئمت الحياة وأصبحت أنشد الموت المخلص

زرع الشر خصمي وعن طريق الوفاء أضلك
فلماذا صدقته وأشحت عني بقلبك؟

كيف يزور منك الوجه والقلب عني؟
وترين أدمعي تنساب فلا تأخذنك شفقة؟

ماذا بوسعي اذا كنت ترين اني استحق العذاب؟
فلأنشد الصبر والسلوان، وليكن أنيني عزائي

ذنبي الفقر، لم أرث سطوة وجاها ومالا
لا سبيل للفقراء اليك وبابك مفتوح للاغنياء
الكسالى

خارت قواي وتبدد الامل، تلاشى وضاعا
والى الله سلمت أمري، وانتظرت النهاية

سأقضي بقية عمري هائماً كمجنون ليلى
بينما تنعمين بلذات الحياة.. هنيئاً وطيبي مقاما

فاذا قال سائل: أين «نيهان»؟ فردي السؤالا:
«عاش عاشقا ومات محترقا في أتون هواي».

١٩١١

* * *

ناشك اليأس، فصبرا.. سوف يأتي الحبيب
مشرق الوجه كالبدر، وباسم العينين سيأتي

سوف تأتي كحيلة العين في أجمل الاثواب
وتعد القرابين للذبح، وبالخنجر في يدها ستأتي

قالت المعبودة: حبك اكبر من كل هذا الوجود
صدق الوعد فأبشر: من أقصى الارجاء ستأتي

وستحمل في يمناها ماء الحياة لمسكين
هده الفراق،، فلاطفاء ناره سوف تأتي

يتملكها الندم من ظلمها السابق فتجزل العطف
ومن علياء السماء ضيفاً غالياً سوف تأتي

فتعالي كي أرى في قلبك ولو ذرة حب
وليكن حبها خداعاً.. ولكنها سوف تأتي

مد، يا «نيهان» فؤادك المعذب بساطا
عل محبوبك المنشود يرق قلباً ويأتي.
١٩١١

* * *

يا بدرية الوجه ، ليس في الدنيا مثيل لجمالك
لو ذرعت الجنان بحثاً فلن أرى كبهائك

لم أعد أطيق العذابْ فويلي من حسنك الفتان
زهرة الخشخاش خبأت في الصخور تاجها فأنى
تطال

نغم الكلام ينساب من شفتيك بابتسامة خلابة
تطرب الاذان وينصت الكون، والبلابل تخشع

فاذا سرت كالطاووس وسط الحدائق الغناء
تنظر الورود في حسد ويلثم الثرى أقدامك

هذه الشفاه الحمراء كالنبيذ المعتق
أغرت البلبل فغنى الى الصباح وأنشد

ورأى اللؤلؤ سنا ثغرك المنضد
فتوارى خجلا واختفى في طية اللج فلم يظهر

لو طارت شرارة من لهيب حبي المتأجج
أحرقت ما حولها من جماد أو حياة وأفنت

استري بهاءك، يا فتنة القلوب قليلا
ارحمي الشمس والنجوم التي غابت عندما هل
نورك

ولو ان النسيم الجرىء نزع الحجاب عن وجهك
لروعت حوريات الجنان ودبرن لك المكائد

دعك من شواغل الحياة ولا تمشي في السوق حتى
لا تثيري فتنة بين كافر ومسلم بسحر جمالك

دعك منهم جميعا وقربي اليك «نيهان» وحده
حتى يرفع الرأس عبد حبك المهان ويزهو.

١٩١١



* * *

هل جزاء المحب أن يشقى.. أليس هذا حراما؟
ضن بالحب الفه .. أليس هذا حراما؟

لست أدري من علم المحبوب أن يسيء الي
يغلظ القول في سورة الغضب، يجافيني..
اليس هذا حراما؟

نزفت قلوب العاشقين، يا حبيبتي دما
فصببت فيها السم امعانا.. أليس هذا حراما؟

كل من أضناه هواك فبات عليلا
تزدرينه وتدلين بالجمال.. أليس هذا حراما؟

أشعل الصد نارا تأججت في قلبي
فأضفت الى النار ناراً.. أليس هذا حراما؟

ليس ذنبي أني ولدت فقيراً
ألهذا ترمينني بعذاب.. أليس هذا حراما؟

أجدير بحسناء ظلم عاشق ولهان؟
لاتجودين حتى بنظرة عطف.. اليس هذا حراما؟

قد كتبت الهلاك على «نيهان»، حرمته
نعمة الوصل وأمل اللقيا.. أليس هذا حراما؟
١٩١١.

* * *

سرني أنني في الغرام سلطان.. وهكذا أصبحت
وفي هواك المضني متيم كالمجنون.. هكذا اصبحت

وتصدين، فيزداد الجوى واحترق
كفراشة شدها اللهيب.. هكذا أصبحت

احرقيني بنار حبك دهرا، وشكرا
فسنبقى معا لأني كالرماد قد أصبحت

ولو بلوت بالعذاب قلبي فلن أجزع
حتى لو تركت الدنيا وهائما أصبحت

لو مس قدمك الغالي رأسي سأفرح
فكم يسعدني أنني لاقدامك سلما أصبحت

واذا سلوت فالموت أهون
فما جدوى الحياة؟ اني غريب.. هكذا اصبحت

عندما أشرق حسنك طار العقل مني
لم أعد ضيفاً بدار حبيبي، بل مقيماً بها أصبحت.

١٩١٢

* * *

أنت أدميت فؤادي، فارحميني لا تلومي
لا تقولي: عاجز هده البؤس.. ورفقا لا تلومي

حنانيك هذا الظلم، رفقا بدموعي
من سقاني غيرك السم.. فاذا مت صريعا لاتلومي

ليس سهما قد اصاب القلب، بل رمش العيون
ليس ذنبي أصبحت هدفاً للرموش..

يا بدرية الوجه.. هبي المشتاق نظرة
في سبيل الحب تاه العقل كالمجنون.. صبرا، لا
تلومي

واذكريني دائماً بالخير حتى لخصومي
واغفري لي بؤس حالي.. لا تلومي

أنا ضيف في رحابك فاقبليني
لا تقولي شارد يطمع في حبي، حنانك لا تلومي

قد خبرت مرارة الهجر.. فمهلا لا تصدي
واقبلي «نيهان» عبدا في غرامك.. لا تلومي.

١٩١٢

* * *

ظلمك ليس بالدلال، وعلى احتماله لا اقدر
فلماذا لا تظلم الخصوم، أم تراها على هذا لاتقدر

ولو ان الحبيب نقض العهد مرارا وتنكر
طالما كان قلبه صافيا فعلى هجرنا لن يقدر

وقليلا ما يجود الغني على الفقير بماله
صاحب الحق، وان كان فقيرا، على البخل لايقدر

قبل ان تشرع في الامر فكر رويا وتمهل
فاذا تحطم الوعاء شظايا فعلى جمعها لن تقدر

فاذا كنت تنتظر الربيع والورود فاصبر
لن يأتي قبل الشتاء الربيع وعلى غير ذلك لايقدر

السعيد مسعد، والحظ ملك يمينه
سيىء الحظ بائس، وعلى الافلات من نحسه
لايقدر

لا تبتئس «نيهان» واتخذ لك من أصول الصيد عبرة:
مهما علمت الكلب الضال فلن يصبح كلب صيد ولن يقدر.

١٩١٢

* * *

حسناء يا آسرة القلب، كم تقت اليك
أنوح كالبلبل طول يومي والمساء.. كم تقت اليك

يا ساحرة العيون، كم مر من أيام لا أراك
عرفت معنى الشجن الدفين.. كم تقت اليك

يا حبي الوحيد.. لم يعذب الفراق أحدا كمثل ما
عذبت
النار في جوانحي كشعلة لا تنطفي.. كم تقت اليك

وهبتني الشقاء والعذاب بحرا ما له شطآن
وهمت في القفار وحدي كالشريد... كم تقت
اليك

آه، يا بدرية الوجه لو تحنين وترأفين بحالي
كلما مر في الفراق يوم يخفق القلب.. كم تقت
اليك

ما أن يقول صاحبي: «حبيبك الغالي سيأتي..»
حتى أحوم حوله فراشة، ويزهر الأمل.. كم تقت
اليك

وكلما تذكرت الجفا والهجر والفراق
يحتبس الدم الفوار في العروق.. كم تقت اليك

سألت كل من قابلته عن منزل الحبيب
وعدت خائباً كسيف الخاطر.. كم تقت اليك

ها أنت قد أتيت لتبعثي الحياة في «نيهان»
ولو تشائين وهبت الروح قربانا.. فكم تقت اليك.

١٩١٢

* * *

سهرت الليل أشكو عذابي حتى مطلع الفجر
تحرقني نار الرجاء كالمجنون حتى مطلع الفجر

ممدد من الصباح للسماء جثة بغير نبض
ويقبل الليل فتلقاه دموعي حتى مطلع الفجر

وفي السهاد لا أرى سوى محياك أمام ناظري
وأغرقت دموعي مضجعي فلم أنم حتى مطلع الفجر

لو زارني طيفك الحبيب في هاجس الاحلام
أهب مشتاقا ولا أنام حتى مطلع الفجر

ومنذ أن فقدت هدأة الجنب وضاع قلبي
سئمت ظلمة الليالي، زحفها البطيء حتى مطلع
الفجر

لو دعوتي تجاب: أن يعتقني العذاب لحظة
هل كتب السهاد علي كل ليلة حتى مطلع الفجر؟

في كل محفل سيرتنا تلوكها الشفاه، يا حبيبة
ولا يكف الحاسدون والوشاة عن كيدهم حتى
مطلع الفجر

في كل يوم، يا «نيهان» عيد ليس عيدك
متى أرى الحبيب، ارتوى بحبه حتى مطلع الفجر.

١٩١٢



* * *

في بحار الدموع أغرقني الحب، فلست اخشى لهيبك
وصبرت على جفاك وظلمك وما صدني تعذيبك

ما جنيت على هوانا ولكن أول الوشاة علي
كان كيدهم أمضى من الحسام المسموم.. وكنت وفيا

كم قضيت الليالي ساهرا في انتظار لقائك
واذا كيد الخصوم كالقدر الملعون يترصدني
فيخبو رجائي

وتركت الصلاة، وأنسيت يومي وأمسي
ورماني المنافقون بالفسق وما يدرون أني تقي

شدني الهوى فصلى بمحراب حبك قلبيّ
كلمة منك تغني عن كل وعظ.. فردي

مهما جرى لى.. عزائي أني وهبتك قلبي
فلتجودي بنظرة حب تعيد للقلب نبضه

ولو أن «نيهان» «فازيوما منك بموعد
لاطمأن الفؤاد، فهو في جنة الخلد، بل هو اسعد.

١٩١٣

* * *

ماذا جرى؟ ولماذا عن حبي الغالي افترقت؟
أصبح المحبوب في واد، وفرقنا الزمان

عن شوكه الورد افترق، ونأى «يوسف» عن
«زليخة»
والبلبل الصداح مطرود، عن بستانه افترق

لست أبغي لصديق أو عدو مثل حظي
لا رأت عيني محبوبا يعذبه الفراق

نجمي الوضاء قد صار بعيدا لا أراه
وافترقنا، فلمن أشكو عذابي وضياعي؟

غاب عن بستانه البلبل، فالصمت مخيم
يا حبيبي هدني الشوق وأضناني الفراق

عندما يطوي ثرى القبر الجسد
تستكن الروح، تغفو، وعذابي سأفارق

في عذاب الحب يا «نيهان» قد خلدت دهراً
ساعة الموت دنت، يا فتنتي، فأنا اليوم مفارق.

١٩١٣

* * *

لا تقل: قد جبل الناس على الطمع
بل هو الحيوان.. في طباعه الطمع

مبدد الجمال، ومهدر القيم
ومفسد الطاعة والايمان.. هو الطمع

وقاتل الحياء، ملوث الشرف
فانظر.. كم من مهالك يجلبها الطمع

ذبابة قد وقعت في فخ عنكبوت
قد جرها الى فم الهلاك الطمع

وحين يصبح الابي عبدا للذليل
وينحني له .. فتلك وصمة الطمع

كم من كريم صار شحاذا
الى سؤال الناس جره الطمع

سيعرف الخلق الهوان، يسحقون بالاقدام
اذا ما عربد الشر، وحكم الناس الطمع

اياك ان تطمع، يا «نيهان» حتى لو كواك الجوع
واعلم بأن غضب الرحمن وعيشة الذل من الطمع.

١٩١٣

* * *

اذا كنت تريد أن يعم النور قلبك
فجالس الحكيم ذا الرأى السديد واستمع لنصحه

لا تضيع جهدك الغالي سدى في الثرثرة
واذا كنت شجاعا فخلص الروح من أسر الاباطيل

وتذكر: راحة البال أن تصنع المعروف دوما
واذا كنت عادلا فلا تأت مكروها لجارك

واذا رمت أن تكون طيبا فتسلح بحميد الخلق
وعندها تفوز بالسعادة في الاولى والاخرة

ليس في الدنيا أحد لم تصبه البلايا
فاتعظ، يا «نيهان» فيوم الحساب آت لامحالة.

١٩١٣

* * *

لا تلمني، أيها الزاهد اذا النار بقلبي اضطرمت
من حبيب قمري الوجه أصبحت أعاني

تمزقت نياط القلب وانتثرت كشعرها الحبيب
وقطرة فقطرة على الثرى تنساب من جراحي الدماء

وضرعت اليها، وتوسلت، وقبلت الاقدام
عبثا كل جهودي، ما ردت، شط العقل وغاب

وسرى السم بروحي، والقلب مليء بالطعنات
ولهيب الحب اختلط بدمعي.. كالنبع المتفجر
صرت

وتوسلت لقاء، وسكبت الادمع أنهارا
وأسرني الحزن فأنشدت كعصفور في قفص
مسجون

لا أملك من أمرى شيئاً، ضاع الرشد
وحياتي ضاعت.. صارت مثل حياة المجنون

الليل سهاد.. والافكار تهيم مع المحبوب
وتمنيت الموت.. فما حدوى العمر، فعجل، يا جلاد

كنت كتوما، يا «نيهان» فما بالك تبدى المكنون؟
ما عدت أبالي.. فلأصبح عبدا ولألق المحبوب!

١٩١٣



* * *

هل تودين أن تري كيف أحيا؟ أسرعي
انقذيني من عذاب الحب، هيا أسرعي

في انتظار اللقاء ينبض القلب منذ دهر
فأسمعي دقاته الحرى وداوي الجرح، هيا اسرعي

جاءني الموت ولن ألقاك.. يا ضيعة عمري
ها هي الأيام تمضي بي الى القبر.. انقذيني
اسرعي

دير احزاني ظلام فأضيئي شمعة الحب المقدس
وسمائي اجدبت فلتكوني نجمي الوضاء.. هيا
أسرعي

أنا كالشحاذ أحيا.. فهل تبغين ثروة؟
كل ما أملك: حبي وحياتي في انتظارك، أسرعي

في ظلام الليل اختفى «نيهان» من كيد الوشاة
اصدقي الوعد، وجودي، يا حياتي بلقاء.. أسرعي.

١٩١٣

* * *

يا نسيم اسرع الى حبيبي وبلغه السلام
ربما يذكرني ويطفىء لهيب الفراق

فتت العذاب كبدي، واصبحت اسير الاحزان
فتعالي أميرتي.. انقذي عبدك من براثن الآلام

شبت النار بروحي، وسالت ادمعي انهارا
فارحميني، وهبيني بسمة أو لقاء

فاذا رمت هلاكي بعد أن عذبتني
فدعي السيف، تكفي نظرة القى بها مصرعي

انظري حالي وبؤسي وشقائي
فاذا لم ترحميني فاحرقيني وانثريني في الرياح

قد وهبت الوصل اعدائي.. فما لام أحد
واستبد الوجد بالعشاق.. ناحوا.. لم تبالي

أنا لا أعتب، بل أسأل نظرة
ولتكوني بعدها الفا لغيري.. لا أبالي.

١٩١٣

* * *

نج يا رب عاشقاً من صدمة الحب الخائب
ولا تجعله ينتحب مثل كروان في هدأة الفجر

ارقد معفرا بالتراب، مبللا بالدموع
ولو أن المحبوب ناداني لما عرفت العذاب

اتلوى من الألم، وانيني يتصاعد
فليجنب الله المحبين عذابا كعذابي

اصرخ كالملدوغ، قد سمم جسمي
مثل هذا السم لا أرجو لغيري

ارجو من الله الا يهب احدا حبا كحبي
كي لا يغيب عقله .. يدركه الذهول

الحب يكويني والألم يفريني والغيرة تحرقني
فليرحم الله عاشقا من هذه الآلام

نار الجحيم نعيم ان قورنت بلهيب حبي
من لم يصدق ما أقول.. لم ير النعيم

لست أقوى على الفراق، والهوى اضناني
فليعش الحبيب ولامت.. فداه عمري

سعدت يا «نيهان» لو رأت عيناك وجهها
فحسبك نظرة ولا تأسف اذا لم تستطع لقاءها.

١٩١٣



* * *

في ظلام الخيانة عندما الدمع في العينين يظهر
سيشرق الفجر يا قلب، ونجمك السعيد سيظهر

لا تكن غافلا.. وتواضع ولا تتكبر
قد يسود الهدوء.. لكن بعده تتبدى الشرور
وتظهر

لاتغفر الأخطاء مهما صغرت وكن على حذر
فكم حريقا من شرارة صغيرة ظهر

ثق في النجاح وثابر ودع عنك التسرع
بالصبر تنمو الحبة في المحارة، واذا اللؤلؤ قد
ظهر

فليرو ينبوع الحقيقة بمائه أغصان ايمانك
وثق، سينمو الغرس يانعاً والثمار تظهر

اياك والطمع... ولا تضح بالحياة مثل زاهد
واسلك سبيل أهل العشق.. ينجلي لك البصر

اذا نصحت الناس، يا «نيهان» أن يحكموا بالعدل فسر في دربك القويم وان تحد وجدت الشر قد ظهر.

١٩١٣



* * *

يا ربة الحسن اسفري عن وجهك الصبوح
الشمسي
واضيئي بنورك الفجري في الكون كل حي يدب

في عذاب الفراق سلب الدمع من عيوني ضياها
فاجعلي من ذيل ثوبك بلسما يضيء ظلامي

حنانيك.. لماذا تعذبين يتيما كمثلي؟
كنزك الطيبة.. فهلا تجودين منه بقطرة؟

ارأفي بحالي ولو مرة واسألي عن خطبي
أمن العدل أن أسهر الليل باكيا الى الفجر؟

كل ليلة يبيت خصمي الشرير في دفء حنانك
وأنا نهب العذاب، انتظر الفجر، ملقى على عتبة
بابك

لا تحرقي بنار الغرام والغيرة قلبي.. كفاني
مدي يد الرحمة الى جراح نفسي.. وداوي

فاذا رمت الخلاص من «نيهانك» البائس المعذب
فاغمدي السيف في صدره وضرجي نصله بالدماء.

١٩١٣



* * *

افتح عينيك وانظر الى الكون.. الى ما فيه قد
جرى
كل كائن بشرى أو حيوان له فيه شاغل

لا تبدد وقتك الثمين سدى ولا تضيع جهدك
فاذا أهدرت الربيع في انتظار الصيف فسيأتي
الشتاء ويثقل

لا تعد نفسك زاهداً.. وبالزهد لا تباهي وتفخر
لا تسيء الى الناس.. لكل وليه الذي اليه يركن

لست وحدك الذي يعيش في الدنيا، فمهلا
ولكل حظه في الحياة ودربه ، فتأمل

لا تعب على أحد أنه ليس مثلك
فلكل طباعه ، والاهواء قلب مالها نهاية

كل أحزان الكون بلسم لو قورنت بحبي
ليس في الحب منقذ، وفي الهول قد تجد من
يواسي

لو عرف العاشقون في هواهم نصيب السعادة
لأضاء «نيهان» شموس قلبه لكل عاشق سعيد.

١٩١٣



* * *

يخيل الي أن من أحبها غادرة الطباع
وأنها بلواي، قدر الخيانة الذى به رزئت

ان كشفت عن وجهها بدا الخمار مثلما شباك
في هذه الشباك يبدو انني وقعت،، فيها منتهاي!

لا تسالين عني.. جسدي قد ناء بالجراح
اكل هذا الشرفيك؟ أم أنت الهلاك!

عيونك النرجس قد خلت من الحنين
كم تشبهين قاتلا سلاحه الرموش!

لا! ما أنت قاسية.. ولست تنوين عذابي
هم الحساد والخصوم قد وشوا.. وأنت تسمعين

طيش الشباب قد أغواك.. لم تقدري هواي
أو ربما الحياء من سجاياك.. لا أعرف اليقين

كفى توسلا «نيهان» فالحب لايسأل
قد سئم المحبوب، مل شكواك.. فلن يلين.

١٩١٢

* * *

تمزقت نياط القلب، يا حبي.. فهل تأتين؟
ولتنزعي عن وجهك الخمار.. هل تأتين؟

في عينك الكحل، وفاض الشعر جدولا على الاكتاف
سيهلك العشاق من ضنى الفراق.. هل تأتين؟

وخطوك الرشيق، يا حوريتي و خصرك الدقيق
لو أن طاووسا رآك مات كمدا.. فهل تأتين؟

سال دم العشاق فروى دربك
فهل تحنين بنظرة قبل الردى.. وهل تأتين؟

تساقطت جواهر الكلام من شفاهك الورود
لو سمع البلبل كف عن غنائه.. فهل تأتين؟

أنا صريع الهوى.. امضني الفراق من سنين
يا فتنتي مازلت حيا.. قبل ان أموت هل تأتين؟

وتخجلين من «نيهان»، تزدرين فقره وبؤسه
لو تطلبين روحه أسلمها فداك.. هل تأتين؟

١٩١٢

* * *

كزهرة الخشخاش وجهك الجميل، يا حبيبتي..
وعندما رأيت صورتك.
أدركت أنني سأجرع الشفاء، وأن قدري هواي
بالمرصاد
جاشت بلوعة الغرام أضلعي، وفل عزمي، هدني
السهاد
أطل وهج النجوم من عينيك.. أغشى الكون
والابصار

ونزعت عن وجهها الخمار في اجتراء..
فقيدتني بالسلاسل الغلاظ
وارسلت سهامها الرموش في قلبي..
فما لي حيلة، هل من خلاص؟
لكي أنساك، يا فاتنة اللحظ، وأنسى وحشة
الفراق
لم يبق الا الموت لي مخلصا.. فلأمت، ولتعرفي
الوفاء

يارب هبني لحظة الثم فيها خدها الرقيق
لكن صوتا خافيا أجابني في نبرة الوعيد:
«أنت هالك أفقدت العقل»

قد زرت أرض الفرس والعرب، ومصر واسطمبول
والشام
لم ألق في سياحتي، يا فتنتي مثيلا لك.. كلا ولم
أقابل.

١٩١٧



* * *

الدنيا محنة لمن شرب كأس الحكمة حتى الثمالة
كل لحظة يسممها الأسى، والحزن يملأ الحياة

فلينعق الغراب ألف مرة على غصون الشجرة
مهما ادعى، فصوته المنكر لن يطرب الاسماعْ

لا تصادق الدنيء لاتذع له أسرارك
فلن تجده حافظا للسر لو أصابك المكروه

ودعك من صداقة الحقير فهي لا تشرفك
ومن أضاع نعمة الأبصار لايرى الشمس أو القمر

لا يعرف الحكيم من ثيابه ، لا يخدعنك المظهر
الروح تسكن الجسد، والقلب ملجأ الحقيقة

مهما بدا العدو تافهاً، فكن على حذر
تذكر الحقيقة: «ومعظم النيران من مستصغر
الشرر»

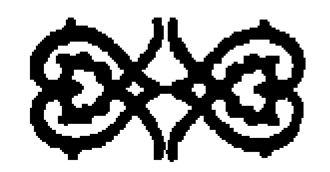
لاحق حديث الجاهل.. لاخير في كلامه
فقلب زهرة الخشخاش أسود، وان بدت حمراء

وفرجهودك، يا «نيهان».. لن تصلح أمر الجاهل
فقد حرمه الله نعمة العقل ورؤية الكون العظيم.

١٩١٣



في التعليم والتربية



حصل العلوم

كيف يحيا الناس؟ وكيف يبدو عالم الحيوان؟
لكي تجيب، تدرك الحقيقة – حصل العلوم

وهل تريد أن تعرف ما خصائص الاشياء؟
فلتسع نحو المعرفة.. وحصل العلوم.

الجهل ظلمة تحيق بالانسان، كالليل فوق الأرض
والعلم نور الشمس للعقول.. فحصل العلوم.

ان شئت أن تحقق الأمل، تبلغ الهدف
فاسهر مع الكتاب حتى الفجر.. حصل العلوم.

فان أردت، يا «نيهان»، نشر هذه الحقيقة
فاعمل بما نصحت الناس به.. وحصل العلوم.

عن العالم والجاهل

اذا أصبحت بالعلم غنيا
سارت أمورك مثلما تروم
في البر أو في البحر أو في السماء
لا يعرف العالم عائقا أو سدا

واذا ما كنت في العلم فقيرا
فقدت في حياتك الكثير
تهيم في الفيافي والقفار
مثل الدواب دونما دليل.

واذا ما نحن تعلمنا
فسنبني عالما طيباً للبشر
ونبلغ في الحياة المجد
لنا ولكل الورى

واذا نحن بقينا في الجهالة
فلن نجني سوى المصائب
ولن يكون غير الملح طعامنا
وننسى مذاق حلو المأكل

هيا تعلم يا شعبي
وستبلغ ذرى المجد
وفي أقصى البلاد
ستكسب الاحترام والتكريم

أما الجاهل فلن يجني
سوى الظلام والعمى
يمضي على غير هدى
وفي الهاوية يسقط

فلنذلل مصاعب العلوم
فكل ما حولنا نخضعه لنا
وستساعدنا المعارف
على تخطي العقبات

واذا استشرى التبلد
ضاع منا كل شيء
وهاجمتنا المتاعب
وأقضت مضجعنا الآلام

فلنتسلح بالمعارف
وسنقوى على كل شيء
نقضي على ظلمات الجهل
نصرعه بسيف العلم.

المدرسة

منذ القدم حنت على العلوم والأخلاق المدرسة
ان أحرز الناس النجاح فيها، فذاك فضل
المدرسة

كالحوض اذ يخضر بعد أن يرويه المطر
يزهر بستان التقدم الذى روته المدرسة

والمدرسة ينبوع المجد والأفراح والسعادة
تعطي لنا كل ما تحتاجه أرواحنا وابدانننا

والشعب هالك اذا حرمته من العلوم
ومن هنا فكل شعب يحيط بالاحترام المدراسة

المدرسة أساسنا المضمون للتنوير والتعليم
ومن كنوزها تفيض بالعطاء المدرسة

من حولنا الأشياء من نتاج العمل الخلاق
كأنها الثمار في الاشجار أنضجتها المدرسة.

تعلم!

معرفة الاشياء: ما تراه العين أو تحسه اليد
لن نستطيع أن نبلغها ما لم ندرك العلوم

في باطن الارض يختفي عن العيون الذهب
لن نبلغ الكنوز ما لم ندرك العلوم

وحينما تريد أن تحقق ما في القلب من آمال
فأقصر الطرق الى بلوغها – أن تدرك العلوم
دعك من اللهو والشراب وانفاق الحياة في العبث
واسع في صباك الى جمع كنوز المعرفة وادراك
العلوم

وان أردت، يا بني أن تحظى بالمركز المرموق
واظب على التعلبم واقض العمر في ادراك
العلوم.

الكتاب

نبع ماء الحياة، بلسم القلب: الكتاب
للعاقل الحكيم تعطي كل شيء، يا كتاب

بداية البدايات، وملهم الاحلام
ومثل لقمان الحكيم، لذة الحياة: الكتاب

للعيون الكليلة يبدد الظلام كالقمر
ويشفي سقم الروح الكتاب

يحميك من نوائب القدر وكل شر
وسيفك المسلول في وجه الجهل هو الكتاب

من يسع في صباه لاقتنائه وحبه
يفز بوده، ويصبح الصديق للكتاب.

العلم

العلم طريق بلوغ الامل
لو حزنا العلم.. سنطير الى الافلاك

لو كان لدينا ما يكفينا من معارف ومدارس
لوجدنا ما يكفينا من الاطباء

واذا انتشر التعليم وساد العلم
فسيظهر كتاب وفلاسفة حكماء

ما من دليل في الحياة غير المعرفة
وفي الطريق نحو الرقي نعم الصديق.

* * *

من يوم أن دخلت المدرسة صار صديقي القلم
أسداني النصح وغذى عقلي بنور المعرفة القلم

هو الذي رباني وحث خطوي الى الحقيقة
أرشدتني لفعل الخير، أن اكون نافعاً، يا أيها القلم

وعندما لم يستطع أبي وامي رغم جهدهما، ان يمنحاني كل شيء
كنت أنت مرشدي الى الصواب يا قلم

وبعد أن حصلت ما حصلت من معارف
كافأتني على جهودي، بالخير ملأت قلبي يا قلم

في دربك الذي رسمته قد سرت يا قلم
فكان أن حققت في الختام ما أريد يا قلم.

القلم

آثاره سوداء لكنه أنصع من الحقيقة
وأينما مضى يبدد الظلام.. انه القلم!

وكل ما أنجزه الناس على درب السعادة
وكل ما جاشت به النفوس من آمال ولده القلم

شق الجبال والصخور، عبر الفيافي والقفار
وما استطاع سد أن يقف بوجه القلم

كشف لأعيننا ما أخفت القرون من أسرار
وفي العصور القادمة ستخلد أفكارنا بفضل القلم

وكل من تناول القلم ونفسه صافية
سوف تعينه على تحقيق ما يصبو اليه يا قلم

وكل من ثابر في جهوده منحته الالهام
في ساعة الشكوك أعنته، شددت من أزره يا قلم

وكل ذرة، مهما بدت صغيرة، من عمل الانسان
حفظتها من الضياع، صنتها بالحدب يا قلم

فيا فتى تذكر: في كل ما تسعى اليه من آمال
كن واثقا من النجاح ان كان حليفك القلم.



السلحفاة والعقرب

في سالف الازمان اختارت السلحفاة
صديقاً لها عقرباً شريراً.

شدا الرحال للسفر
العقرب وصديقته البطيئة

وراح العقرب أمامها يفتخر:
«أوفى الاصدقاء أنا واكرمهم

أنا الذي يعرف النخوة والاخوة
انا وانت واحد كالروح والجسد»

سار الصديقان فبلغا نهرا
فارتعدت فرائص العقرب خوفا

يقول: «يا صديقتي لا أعرف السباحة
لاتتركيني فالفراق صعب»

فطمأنته السلحفاة: «لا تخف
واركب على ظهري وسوف احملك»

تسلق العقرب ظهر السلحفاة
ومضت به للشاطىء الامين

واذا بالعقرب يخرج ابرته
يريد أن يلدغ السلحفاة

وارتعدت السلحفاة من الفزع
قالت له: «وهل تريد قتلي؟!»

أجابها العقرب: «وماذا أفعل
ان كنت محتاجا الى اخراج قطرة من سمي؟

حقا لقد قدمت خدمة جليلة
لكنني لا بد أن ألدغك يا صديقتي!

فقالت السلحفاة تؤنبه:
«ليس هذا من الوفاء

هل جزاء صداقتي العداء؟
ستنال جزاء ما تفعل»

أجابها العقرب ساخرا
«ألم أعدك أن اكون مخلصا حتى الممات؟

ها أنذا وفي لوعدي
وسأبقى معك حتى تلفظي أنفاسك!»

وكادت السلحفاة أن تموت
لو لا أن أسرعت فأخفت رأسها

وبعدها غاصت الى الاعماق
فأغرقت صديقها الشرير..

وتسألون: ما مغزى الحكاية؟
الصاحب الغادر.. من العدو أخطر.



الصبي الصادق

في ذات يوم كان عائداً لبيته صبي
وفجأة رأى أمامه - الصبي - رجلين

قال له أحدهما: «قف يا غلام
قل لي كلمة كذب وسأعطيك نقودا»

وفكر الصبي ثم قال: «من ذا يشترى الكذب؟
أخال، يا عماه، أنك من محبي الكذب

فاذا كان الكذب لديك كثير فلماذا
بدلا من أن تشتري مني: لا تبيع ما لديك؟

وان لم يكفك كذبك فاسأل صَديقك
وقل له أن يقرضك ما لديه»

قال الغريب: «مرحى.. لا فض فوك يا غلام!»
ووهب الصبي قطعة من النقود دونما مقابل

وهكذا ترون أن من لا يقبل الكذب
ولا يقول غير الحق.، مسعد الحظ موفق الخطى.

الأم

حينما نخرج للنور صغارا
لا نجد ملاذا غير صدر الأم

في الليالي تسهر الأم الحنون
ترضع الطفل وتهدهد مهده

تحمله ، تضمه الى صدرها
وكم من الهموم في انتظارها

وقلبها يفيض بالحب وبالعطاء
تمنحنا الحياة وتنسى نفسها

واذا وقعنا في براثن المرض
فالأم خير من يشفي ويرعى

من مثلها يفيض رقة وعطفا؟
وحبها كالدرع يحمينا من الشرور

فواجب الابناء نحو امهاتهم
أن يجلبوا لهن الهناء والسعادة.

امثولة

كان لرجل من الابناء اربعة
وذات يوم حلت الخالة ضيفة عليهم

وفي الصباح نادت الاولاد، قالت:
«قد ضاع مني روبل.. فمن سرقه؟

كان هنا مخبأ في طية الثوب».
فصاح كل: «أقسمت يا خالة ما لمسته».

وسمع الأب بهذه الحكاية فقال:
«الضرب لا يجدى.. سنرجع الروبل دونما عصا».

وأمر الأولاد كلهم أن ينزلوا للقبو
أمام كل منهم وضع وعاء مقلوباً مسوداً

وقال: «ستبقون هنا في ظلام القبو ساعة
وسوف تسود خدودكم من غير لمس

فمن كان بريئاً لم يجن ذنباً
فسوف يسود خده الايسر والايمن

ومن كان مذنباً وقال كذباً
فخده الايسر لن يسود مهما فعل»،

واغلق الباب عليهم وانصرف
وكان اكبر الابناء هو الذي سرق

وحينما مضى الأب قال اكبر الابناء:
«ان كان خدي الايمن وحده الذي سيسود

فما علي الا أن أدهن الايسر بالسناج»
ومسح الوعاء ثم دهن خده الايسر.

أما بقية الأبناء فمكثوا ينتظرون
اذ لا يهمهم شيء فهم أبرياء

وجاء والدهم وأخرجهم وصفهم بقرب النافذة
فاذا خد ابنه الأكبر الايسر ملوث بالسواد

ونظر الابن الاكبر أيضا الى اخوته
فراعه أن خدودهم جميعاً بيضاء كما كانت

وأعاد الروبل الى خالته وهو يبكي خجلا
ومن يومها لم يمد يده الى متاع الغير

وهكذا يتضح أن السارق والوغد
في يوم ما سيفضح نفسه ويجللها بالعار.

بداية المقامرة

كان هاشم جان صغيرا
لكنه كان يلعب كثيرا بالحصى

كان يلهو بالحصى والبندق
ولا يعرف في اللهو حدا

ولم يعد يذوق طعما للنوم
فقد أغرته لذة الفوز

وعندما بلغ مرحلة الصبا
راح يلعب الورق

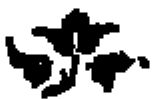
ما اكثر الألعاب المغرية
من ورق ونرد وغيرها

وشب هاشم فصار لاعبا
لا شغل في حياته سوى القمار

وبدد القمار بيته وماله
ومات مفلسا شحاذا

فمن شرع في لعب القمار
حتما سينزلق الى طريق العار

فلتبتعد، بني، عن هذى الطريق
حتى تجنب نفسك مصير هاشم الشريد.



جزاء سوء تربية الابن

ذات يوم امسكوا بأحد اللصوص
وأوثقوه وساقوه الى ساحة الاعدام

والبسوه ثوب الموت حالا
ونصبوا مشنقة له ، وحان أجله

فقال اللص: «لله قد أسلمت أمري
لكنني أرجوكم قبل موتي ان أرى امي».

وقرروا أن يلبوا له رغبته الأخيرة
وبحثوا عن أمه فعثروا عليها.

قال لها اللص: «أماه هاتي ثديك
حتى أذوق لبن الأم قبل ان أموت»

وانزوت الأم خجلى وكشفت عن صدرها
وأعطت ثديها لابنها كأنه رضيع

وأطبق الابن فكيه على ثديها
وعضه بعنف حتى قطع الحلمة

وصرخت الأم من الألم الرهيب
وسقطت بقربه بلا حراك

لم يفهم احد من الحضور شيئاً
فساقوا الأم وابنها الى الأمير

فسأل الامير اللص عما فعله
أجابه اللص منكس الجبين:

«يا ايها الأمير قد عرفت من صباي السرقة
الفتها وأصبحت في الحياة منتهي

وكل ما سرقته أحضرته للمنزل
فكانت الام تقول: «شكرا يا بني الغالي»

لم تنهني عن الفساد والاجرام
فلتدفع الثمن، ولتتحمل العقاب».

وأدرك الجميع ان هذى الأم جديرة بابنها
كلاهما قد فقد الشرف، فاستوجبا العقاب

يتوقف علينا، نحن الآباء في كثير تحديد
بأى درب سوف يذهب الابناء.

الرسائل



١ – رسالة الشاب

يا سيدتي ألف تحية
من قلبي العاشق المشتاق
ولساني سوف يلهج
بذكر جمالك الفتان.

كيف أصور لك حالي
ولهيبي في الضلوع
حتى يصل الى أسماعك
نواح قيثارتي البعيد؟

اخترت من الحرير الأطلس
ثوبا، بل أجمل الأثواب
ومنذ أن رأتك عيني
أسلم القلب لك زمامه.

طيور السنونو على الأفنان
تصدح بأغنيات الغرام
وعيناك الساحرتان تأسران
ولكن قلبك لاينبض بالحب

لن يشرق النجم في السماء
اذا لم تغرب الشمس
فلتنهضي، حبيبتي، من نومك
ردي على حديث قلبي

في الغدير الرقراق المتدفق
تتلألأ النجوم راقصة
سأخرج الى الطريق وحدي
أنتظر مجيئك حتى الفجر.

هزيم الرعد يدوي في السماء
والغيوم تسبح في السكون
وقلبي المعذب يحترق
فحبيبي لم يعد يذكرني.

في الأفق البعيد تشرق الشمس
ويسعى في البلاد المسافرون
هل تسمعين صوتي، يا حياتي؟
هل تسألين مرة عني؟

الثلج لا يذوب، لا تزهر الازهار
اذا لم يأت الربيع
هل تعلمين، يا حبيبتي
بما يجيش في الضلوع من حنين؟

تتحدر الأحجار من القمم البيضاء
وأزيز الزلزال يتصاعد
لو نادى أحد باسمك
اسمك الرقيق كالاشعار.

ارجوك أن تجودي بالرضا
أو اقتليني ان رفضت حبي
لا تكذبي علي في الهوى
لا تسخري من سوء حظي

ارجوك يا حسناء.. هذه الرسالة
من نبض قلبي فاقرئي سطورها
وان بقت لديك قطرة من الرحمة
فلتبعثي الي بالجواب.



٢ – رسالة الفتاة

اقول سلاما من صميم القلب
للفتى الذى خط الرسالة
اليه ابعث رقيق الكلام
رداً على رسالته الرقيقة.

اذا أحب البلبل وردة
فهل يزور غيرها؟
ان كان حبيبي يملأ قلبي
فكيف احب غيره؟

هل يمكن أن يوضع الشاي واللبن
في اناء فلا يختلطان؟
هل يمكن أن تملك قلبين
وتحب في آن اثنين؟

سيدي لي قلب واحد
وعهدي عهد واحد
وهذا القلب ملك لك
وهذا العهد عهدي لك.

أعطيتني قلبك الصافي
فخذ قلبي بديلا له

ارسلت لي رسالة الوفاء
وهذا جوابي يحمل التحية،

اصبر على الفراق، لا تحزن
ولا تسلم للهموم قلبك
فطيفك الغالي معي في كل لحظة
أحن اليك ليل نهار.

وحتى لو نسيت الحب
فقلبي مخلص للعهد
ولو حاولت أن تهجر
فاني دائما اذكر

أهيم بكل الدروب
وأسلك كل سبيل
وأبحث عنك طول الحياة
كرهت العيش ان لم أجدك.

اذا كان الرعد يدوى في السماء
والغيوم تسبح في الفضاء
اذن فأنت لا تحبني، يا فارسي الحبيب
ذكراي لا تثير فيك البهجة.

وربما طيف فتاة غيري
أملى عليك خطابك الحزين؟

فالحب يا عزيزي قرينه الايمان
اذا اختفى الايمان مات الحب.

ملأت روحي وشغلت بالي
وكل حلمي في الحياة أن أراك
وكل ما ارجوه يا حبيبي
ان نلتقي فاضمك الى صدري.

قرأت رسالتك مائة مرة
وها هو جوابي من صميم قلبي
اقرأه يا حبيبي ثم اسرع
واكتب الي.. كلي اشتياق.



٣ – رسالة الشاب

هل يسمى الخريف خريفاً
اذا كان الجو مشرقاً كالربيع؟
وهل تسمى الفتاة فتاة
اذا لم يكن لديها حبيب؟

احلم بأروع لقاء
واترصد خطاك في الدروب
لقد احببتك يا هواي
ولن انساك ما حييت.

بيدك البيضاء الرقيقة
لا ترفعي الأشياء الثقيلة
ولا تسببي لي الألم
ولا تسعدي الآخرين بسحر العيون

حبيبتي، لا تحملي الاساور
لكي لا تؤلمي ساعديك
ليل نهار افكر فيك
والشوق يكوي ضلوعي

لا تلبسي الثوب الحرير
لكي لا يثقل على جسدك الغض..
كيف اصف لك حبي
وقلبي المسكين عامر بالوجد؟

ولا تحملي الاقراط الذهبية
لكي لا تثقلي على اذنيك
أشعلت في قلبي ناراً
لا تحرقيني، اسعديني بهواك

الورود الحمر تتفتح في الحدائق
وفي قلبك تستيقظ الأحاسيس..
آه لو تشابكت أيدينا
ومضينا في نزهة وحدنا!

أندب خطي العاثر
وعلى استعداد لانتظار الساعات
كي أملي ناظري من جمالك
وألقاك قرب خمائل الورود.

واضغط على راحتك الحبيبة
واحكي لك عن آلامي
أو أجلس صامتاً اداعب
خصلات شعرك السود

وعندما يعزف القيثار
غني يا حبيبتي أغنية
ستزول عن فؤادي الهموم
اذا ما احتواني حنانك

ترى هل يتحقق الامل؟
جودي علي بنظرة..
أم أن أعوامي ستمضي
تضيع في العذاب والاشواق؟

لم ينلج الفؤاد غير ردك
يرقص قلبي لكل كلمة فيه...
وها أنذا اكتب اليك
وانتظر الجواب ليل نهار.



٤ – رسالة الفتاة

هل يسمى الشتاء شتاء
ان خلت الارض من الثلج؟
وهل يعتبر الفارس فارساً
اذا لم تكن له حبيبة؟

واذن فأنا أهواك
فلتبادلني حباً بحب..
وكل ما يشغل خاطري
لقاؤنا المرجو يا مناي

لتنعم بالسعادة وليتحقق الأمل
تعال كي اراك
لا تقل: «كنت بالامس احبك..»
احفظ الحب الى يوم الممات.

يا حبيبي وصلت منك الرسائل
غير اني اخشى زيف الكلمات
اخاف ان تكون احاديث الهوى
محض لهو.. كلمات فارغات

فلتقسم انك لاتهوى غيري
وأن غيري لاتهواك

الغيرة تنهش كبدي
فأهيم مع الحزن على وجهي

وفي العشرين قد تحب غيري
وتهيل علي رمال النسيان
أما أنا فلن أنساك ما حييت
وطوال عمري سأظل وفية

النوم جفاني.. اكتب وأبكي
واحس بقلبي يحترق في النيران
ترى هل يبتسم القدر بوجهي؟
ولماذا هذى القسوة يا اقدار؟

فاذا كان مقدراً علينا الفراقُ
وكتب علي أن تهجرني
فلن اطيق هذا العار والعذاب
لن أحيا بدونك يوماً واحداً.

وحينما يحين المساء
واحدق وحدي في الظلام
لا أرى أمامى سوى طيفكَ
واشواقي تطير اليك وحدكَ.

عيناي تفيضان بالدموع
ووجهى يحترقُ من الخجل

ويخيل الي انك سرقت قلبي
بالخداع ومعسول الكلام

أمضني العذب وغاب رشدي
وحدي أعاني في السكون
وتقول: ذبت شوقا يا حياتي
فلماذا نادرا ما أراك؟

امض ولتحرسك السعادة
واذكرني دائماً بالخير
اياك أن تنساني يا حبيبي
ولا تسلم قلبك لسواي.



اذا كان حظ الفقير العذاب

اذا كان حظ الفقير العذاب
فاعلم أن الجهل مطبق هناك
الكسل والتراخي اساس المصائب
والنوم سلطانه عظيم
فالقلب والعقل في الظلام.

«البك» قيد الفقير كالحصان
وقاده كالدابة العجماء
والقى اليه بالفتات
لا يعرف المسكين طعم الراحة
والجراح في قلبه غائرة

القيود تكبل ايدينا
من ذا يساعد الفقير؟
الفقر في الحياة حظنا
ولا خلاص من بلوانا
لا أحد بحاجة الينا

نعيش في لهو كما الأطفال
ونضرب الدفوف، ننشد الاغاني

ونلعب بالنار دونما حذر
لاننا لا نعرف أنها قد تحرق الأصابع
في جهلنا نعيش سادرين.

ان كنا على مصائبنا صابرين!
فمن ذا الذي سيخلصنا منها؟
سنشهد عصر التعليم
وينتهي الظلام الحالك اللعين
ونفيق من كابوسه المقيت.



حنين

تهدل الشعر وانطفأ بريق العيون
وتراكمت على رأسي مصائب الأيام
قل لمن يسأل عني كيف أحيا:
في طعامي دس لي سم الفراق.

(أغنية شعبية)

رويدك قائد الفرسان لاتعتب
فكم عانيت، كم سالت دموعي
وهذا صدري مثخن بالجراح
قد غلبني الى الوطن الحنين

وجهي أشد صفرة من قش الحقول
وعذاب الفراق هد قواي
صبري نفد، لشد ما رزئت
قد غلبني الى اخوتي الحنين

نصف عام اعيش هنا وحدي
في الغربة بعيداً عن وطني الحبيب
الى ابنائي واخوتي الاعزاء
اشتقت، غلبني الحنين.

لماذا رحلت عن داري ونأيت
وفرقت بيني وبين احبائي المسافات
كل يوم يشتد بي العذاب
الى صخب الرفاق غلبني الحنين

فجأة اتذكر واحداً منهم
فيصعد نحيبي الى عنان السماء
اتذكر والدي فيعصر قلبي الأسى
ويجيش الفؤاد.. ويغلبني الحنين

اتذكر حدائقنا الغناء
والأصدقاء والرفاق المرحين
فيشط عقلي ويلهبني الجوى
والى مرتع صباي يغلبني الحنين

كم حز في نفسي، يا طفلي الصغير
انني لم احتفل بعيد ميلادك
هدني الضعف.. أين انت يا «رهبر»؟
يا صغرى بناتى.. قد غلبني الحنين.

غريب أنا، وهمي ثقيل
من ذا يخلصني من أسر الشرور
تمر الليالى في السهاد المرير
الى ايام الهناء غلبني الحنين.

حزين انا، تقسوا علي
فهل المهاجر الشريد مثل المقيم؟

خففوا بلواي، أخبروا عني الأحبة
علهم يسمعون صوتي.. غلبني الحنين.

متى يا رب يطلقون سراحي؟
متى أعود الى داري وأهلي؟
فلترحم المسكين، خفف عنه
انقذه من بلواه.. هده الحنين.



بلغ السلام

يا صاحبي اذا رأيت وطني
رأيت والدي العزيز.. بلغه السلام

وان أتيت دارنا وخرجت أمي
لكي تلقاك.. بلغها السلام

وأختي الحنون، جف دمعها
من البكاء والحنين.. بلغها السلام

قبل جبين ذلك الوليد
أخي الصغير.. بلغه السلام

لكل جار وصديق وأب وأم
لكل دار من ديارنا.. بلغ السلام

وبلغ أمي الحبيبة: ابنها بخير
وقل لها سيعود، لا تسكبي الدموع

وقل لها أن تقهر الحنين
سيرجع ابنها الحبيب للديار

ان كنت تستطيع.. ساعد أسرتي
وخذ بيد أمي المسكينة

ان جاءك النذير أنني رحلت
عن هذه الحياة.. لا تلبس الحداد

ان جاءك النذير يحمل الخبر
فقل لأسرتي: قد كذب النذير

ولتحيى في قلوب أخوتى والأصدقاء
مامات فيها من رجاء وأمل

وقل لهم لا تجزعوا وصابروا
سيرجع ابنكم الى دياره الحبيبة.



«كينغاش»*

أسعدت القلب مجلتنا الشابة «كينغاش»
كالنسيم العليل في اليوم القائظ «كينغاش»
فلتنهضي، وبدي السكون يا «كينغاش»
وغني لاشراقة الفجر، للحياة يا «كينغاش»

ها قد جاء اليوم الموعود المعطاء
أعاد للناس الحياة، جدد الامل
وفاض بالخيرات والضياء والهبات
فلتشكريه من صميم القلب يا «كينغاش»

وثابري في دعوة الناس الى النور
كوني عدوا لدودا للظلام والكذب
قفي بوجه كل من يعرقل المسيرة
ولتصمدي كالطود في وجه العواصف يا «كينغاش»

وليسمع الشباب ما تقولين ويفهم
ولترشديه للخير ومحاربة الشر

---

* كينغاش (المشورة) مجلة أدبية أسسها حمزه في شهر مارس ١٩١٧ في مدينة خوقند. **الناشر.**

ولترتعد فرائص الأعداء من أعمالك
ولتعلنيها حرباً شعواء على التخلف يا «كينغاش»

نادي الجميع الى تحصيل المعارف
ونددي بالجهلاء واسخري من السفهاء
ومجدي صداقة الشعوب، لاترهبي المصاعب
والشعب كله سيتبعك يا «كينغاش»

هل ثمة عهد مشرق حر كهذا العهد؟
هيا اسرعي في السير وحثي الآخرين
ولتعرفي هدفك جيداً ولا تبالي بالتوافه
سيري دائما في دربك المستقيم يا «كينغاش»

اياك والتردد، وغامري وليحنق الأغبياء
وضاعفي من أعداد قرائك
لاتتركي المجذاف قبل شاطىء الامان
ولتجعلي من القراء درعك المتين يا «كينغاش»

الوطن الام الغالي
(اغنية)

الشعب في أيام الغمة يقول:
«حتما سيشرق النهار بعد الليل»
وتلك التي تريق دموعها
حزناً على الأطفال
ستذوق السعادة
وتجفف دموع الهم والأحزان.

يا وطني الغالي، يا أمي
لا تبك، لا تبك، لا تحزن
فالقلوب التي أترعتها
أبدا لن تنساك

أقسم ابناؤك لك
يمين الولاء
وجعلوا من الاحلام البعيدة
واقعاً حياً.

زمان الآلام والشرور
يلفظ آخر أنفاسه
فلتصبر يا وطني قريبا
يشرق فجر الفرح الخالد.

يا وطني الغالي، يا أمي
لا تبك، لا تبك لا تحزن
والقلوب التي أترعتها
أبدا لن تنساك

قد فقدنا كل ثقة
بالمنافقين الأدعياء
بهذه العيون الكاذبة
المتباكية على الشعب

لاتحزن يا وطني الحبيب
فالشمس تضيء لنا الطريق
ولتفرح اذ تسلم مصيرك
لابنائك المناضلين

يا وطني الغالي، يا أمي
لا تبك، لا تبك، لا تحزن
والقلوب التي اترعتها
أبداً لن تنساك

جميع اعدائك الحاقدين
ذوي القلوب السود
سيهزمهم ويحطمهم
أبناؤك الشجعان.

يالقلوب الصافية
المخلصة لحبك
ستشرق أيامك
وتزدهر لياليك

يا وطني الغالي، يا أمي
لاتبك، لاتبك، لاتحزن
والقلوبِ التي أترعتها
أبداً لن تنساك.



هل يمكن أن يبقى هذا؟!

هل يمكن أن يبقى هذا الى الأبد
هل يمكن ان يبقى الظلام للأبد؟!
هل يمكن أن نصدقكم يا كلابا ضالة
يا عبيد الشهوات والاغراض والاحقاد؟
هل يمكن أن يبقى مستقبل تركستان
في أيدي الاوغاد الى الأبد؟!

هل يمكن للطائر الهارب من الاسر
أن يحلم بالقفص الضيق؟
يا أيها الطغاة.. هل يمكن لثائر
حطم طغيانكم.. أن يركع لكم من جديد؟
يا أيها الوحوش.. هل يمكن لوحش
أن يخجل من اراقة الدماء؟

هل يمكن أن يعرف معنى الحرية
من لم يرزح في نير العبودية؟
هل يمكن أن يرفع فوق الرأس الراية
في ساحة الوغى جبان رعديد؟
هل يستطيع من لم يعرف الالم
ان يعرف الحب ويغنى في المحبوب؟

هل يمكن أن تجد في الدنيا
شعباً يمكن أن يحيا بلا تعليم؟
هل يستطيع من لم يجرب الصداقة
أن يعرف ما فيها من نبل؟
وزهرة تغتسل بقطر الندى
هل يمكن ان تتفتح في الربيع؟

هل تستطيع وردة في الصيف
أن تسقط الاوراق قبل أن يأتي الخريف؟
هل تستطيع أن تموت هذى الوردة
حتى بلا أوراقها.. ان ظلت الجذور حية؟
هل تستطيع الكأس أن تريق ماءها
ان كان هذا الماء لم يعد في الكأس؟

هل يستطيع الشعب الا ينشد الخلاص
من ظلمكم عصبة من الاوغاد؟
هل يستطيع الشعب من دون المدارس
أن ينزع العصابة التي وضعتموها على عيونه؟
هل تستطيع الشمس أن تدخل السعادة
على قلب من اضاع نعمة الابصار؟

المحتويات

من أشعار ما قبل الثورة

قلب الشاعر

الغزليات

في التعليم والتربية

الرسائل

الى القراء

ان دار «رادوغا» – فرع طشقند – تكون شاكرة لكم اذا تفضلتم وابديتم لها ملاحظاتكم حول ترجمة الكتاب وشكل عرضه وطباعته واعربتم لها عن رغباتكم.

العنوان: المركز ١٤، العمارة ٣٣
طشقند – الاتحاد السوفيتي

ترجمة الدكتور ابو بكر يوسف



دار «رادوغا» فرع طشقند - ٧

ISBN 5-05-001574-X